الإلهام النافع لكل قاصد

للعارف بالله تعالى سيدى

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

الناشر
دار جوامع الكلم
17 شارع الشيخ صالح الجعفرى
الدراسة – القاهرة – ت : 5898029

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.
الحمد لله الذى أنطق الألسنة بحكمته، وأنار القلوب بمعرفته، فأبصرت بنوره بديع صنعته.
وبعد : فيقول شيخنا الإمام سيدى صالح الجعفرى بن محمد بن العارف بالله تعالى الشيخ صالح بن محمد الجعفرى الصادقى الحسينى:
قد من الله تعالى علىّ بكلمات جعلتهن شرحاً لطيفاً على الرسالة المسماة " بالقواعد " لشيخ المشايخ الإمام مولانا السيد أحمد بن إدريس الشريف الحسنى العرائشى المغربى رضى الله تعالى عنه، جعله الله نافعاً للإخوان ومحققاً لما بشرنى به المؤلف، حقق الله قوله ... آمين.
وإننى وإن كنت لست أهلاً لهذا الميدان، ولكن كان ما سطرته فكان، ولا مجال لى فيه مع فارس الميدان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وهو حسبى ونعم الوكيل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الأول

القاعدة الأولى

المحاسبة

وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

أما بعد ...

فالأمر الجامع والقول السامع والسيف القاطع فى طريق الله تعالى أن العاقل الذى يريد نجاة نفسه من جميع المهالك، ويحب أن يدخله الله فى سلك المقربين فى جميع المسالك إذا أراد أن يدخل فى أمر من أموره قولاً أو فعلاً فليعلم أن الله تعالى لابد أن يوقفه بين يديه، ويسأله عن ذلك الأمر، فليعد الجواب لسؤال الحق تعالى قبل أن يدخل فى ذلك الأمر، فإن رأى الجواب صواباً وسداداً يرتضيه الحق تبارك وتعالى ويقبله منه فليدخل فى ذلك الأمر، فعاقبته محمودة دنيا وأخرى.

وأما إن رأى أن ذلك الجواب لا يقبله الحق تعالى منه ولا يرتضيه فليشرد من ذلك الأمر أى أمر كان ؛ فإنه وبال عليه إن دخل فيه، وهذه القاعدة هى أساس الأعمال كلها والأقوال.

فمن تحقق بها ورسخ فيها كانت أحواله كلها مبنية على السداد ظاهراً وباطناً لا يدخلها خلل بوجه من الوجوه، وهذا معنى قول النبى –ﷺ – (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :

" أما بعد : فالأمر الجامع، والقول السامع، والسيف القاطع "

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

الأمر الجامع :

الذى يجمع بين العبد وربه، كما قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه " حتى لا أرى فىَّ وفى كل شئ إلا إياك " والذى يجمع بينه وبين النبى صلى الله

عليه وآله وسلم، كما قال أيضاً: " واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً".

القول السامع :

أى : الأمر الذى يوصلك إلى مقام السماع الإلهى، كما قال أيضاً: " وأوقفنى وراء الوراء بلا حجاب عند اسمك المحيط فى مقام السماع العام الإلهى " .

السيف القاطع :

الذى يقطع الأكوان عنك كما قال أيضاً : " وقلدنى سيف (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)، فإنك يا أخانا فى الله تعالى كلما أكثرت من هذا الذكر الذى اختصنا الله تعالى به وصلت إلى الجمعين، ف (لا إله إلا الله)تجمع بينك وبين الحق سبحانه وتعالى، و (محمد رسول الله)تجمع بينك وبين حبيب الله ﷺ .

وهذان الجمعان لا حد ولا حصر لأنواع الفيوضات فيهما.

حكم جعفرية

- وعلى قدر الإكثار تتزاحم عليك الأنوار.
- وعلى قدر الإستعداد يتنزل عليك الإمداد، وعلى قدر الإتفصال يحصل لك الإتصال.
- وعلى قدر ملازمتك لأحزابنا تشرب من شرابنا.
- وعلى قدر تمسكك بالكتب والسنة تنال الكمال والثبات والمنة.
- وعلى قدر تمسكك بالشريعة الغراء فى نفسك وأهلك تفتح لك أبواب وصلك.
- وأعلم يا أخانا أن الأمر جد وليس بالهزل؛ فلا تستصغرن شيئاً من الأمور المحرمة فى نفسك وأهلك، فترى عند الله صغيراً (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب).

فمن لم يكن له فى قلبه تقوى، ليس فى سبيل إرادة الحق يقوى، فلا تدار لخلق الله فيما يغضب الله عنك وسره يوارى، ولا تأخذك فى الله لومة لائم تنل من الله أنفس الغنائم.

- فما نال من هاب الرجال، وأحب المال، واشتغل بقيل وقال، فاستهوته الأوهام، فصار كالأنعام,
- فلا تخض فى طريقى هذا ولا تتكلم مع السالكين فيه، فإنك لا تدرى حالهم ولا تفقه مقالهم، ولا الذى بينى وبينهم، حتى تكون على القدم الراسخ الذى لا تزلزله شبهة بوجه من الوجوه.
- وعليك بالإعراض عن الدنيا ما استطعت، فإن الذى يقبل عليها بيننا وبينه حجاب القطيعة.

فما دعوناكم إلينا لنطعمكم الجيفة، ولكن لتدعوا ربكم خشية وخيفة، وقد رضينا فيها بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، بالقرآ، إماماً وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخوة.

- طريقنا هذا طريق الله تعالى المجرد عن شوائب الدنيا وكدوراتها، ليس لنا رغبة إلاالتوجه إلى الحق سبحانه وتعالى قاطعين جميع العوائق والعلائق والأغيار النفسية متخلقين بالكتاب والسنة فى جميع أحوالنا وتطوراتنا وحركاتنا وسكناتنا، راضين به عن غيره، عاكفين على بساط أنس محبته فى الدنيا قبل الآخرة.

علو الهمة فى الله تعالى

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه عن طريق الله تعالى : عبادته وذكره، والمطية فيه علو الهمة، قال عليه الصلاة والسلام: (علو الهمة من الإيمان).

وقال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه لتلميذه الختم رضى الله عنه: " يا بنى أعنى على نفسك بعلو همتك " .

ويقول له : اجعل جميع أوقاتك عبادة وذكراً وإرشاداً حتى يقتدى الناس بك ولا تظهر لهم غير ذلك. أ هـ

المعنى الصوفى لكلمة : طريق

الطاء : طهر)إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(الأحزاب: من الآية 33)والراء: رحمة

(رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)(هود: من الآية73)
والياء : يقين .
والقاف : قرب من رب العالمين.
فأساس الطريق : طهر باطنى وظاهرى وبينهما ارتباط.
قال سيدى أحمد زروق بن أحمد بن محمد بن عيسى المالكى البرنسى رضى الله تعالى عنه المتوفى سنة 899 هـ : " على قدر طهار الظاهر والعناية بها يحصل الخشوع فى الصلاة " أنتهى كلامه .. فيطهر ثوبه وبدنه ومكانه وطعامه وشرابه ولسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه من كل ما يغضب الله تعالى، فتتنزل عليه رحمة الله فى جميع جوارحه وثوبه وبدنه ومكانه، فيكون محاطاً برحمة الله حيثما كان وأينما وكيفما كان.
)وَ جَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ)(مريم: من الآية31)ويطهر باطنه من سوء العقائد، فتتنزل على قلبه الموائد، ومن الوسواس الخناس، فتطيب منه الأنفاس، ومن الغفلة عن عالم الغيب والشهادة، توهب له درارى جواهر الإفادة، وعن الحظوظ النفسية، توهب له الرتب العلية، وعن حب الدنيا والمال تفتح له إلى المعارف الأقفال، ومن الأنس بغير القدوس، يخرج من أنس النفوس، ومن حوله وقوته ورعونته، يدخل فى حظائر قدس الحق وحضرته.
ويطهر الباطن من التلذذ بغير مناجاة الباطن، يجد الحب الإلهى فى قلبه ساكن.
ويطهر النيات من الأغراض، خشية أن يكون العمل فى انتقاض، ويطهر الرغبات، خشية أن يقع فى السيئات، وأدمن القرع لباب ربك فمدمن القرع للأبواب يوشك أن يفتح له يوماً ما.
فما تيمم بالتراب إلا من فقد الماء، وطهر صيامك، وحجك وقيامك، وصلاتك وزكاتك، وقراءتك وذكرك، وجميع أقوالك وأفعالك وأحوالك بماء طهر قدس الإخلاص النازل من مزن الشهود الإلهى حتى تحيى به جميه الصادرات

منك، إذا الحياة حياتان يتعلقان بك: حياة روحك بالإيمان، وحياة قلبك وحياة عملك بالإخلاص، فمن لا إيمان له فهو ميت)أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ)(الأنعام: من الآية 122)، (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)(فاطر: من الآية10)وإنما يصعد الحى لا الميت.

حياة الروح والقلب:

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فى قوله تعالى:)فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)(النحل: من الآية 97)حياة الروح بالإيمان، وحياة القلب بالعمل الصالح.

واعلم يا أخانا فتح الله عليك فتوح العارفين به والمقبلين عليه: أن الروح الحية بالإيمان غذاؤها الأعمال الصالحة الحية، فهى دائماً أبداً تتغذى بها كما يتغذى الجسم الحى بأنواع الطعام الحية بالفيتامينات، ولا يرضى بالتراب والحجر، فإذا مات سكن التراب والحجر.

كما أن الكافر المحكوم عليه بالموت يكتفى بالمعاصى الميتة المجردة عن فيتامينات الحياة.

ألا ترى أن الزانى حين يزنى يصاب غالباً بالأمراض الفتاكة كالذى يأكل الزجاج والحجارة؟! ويقال: " شبيه الشئ منجذب إليه".

فالأعمال الصالحة للأرواح الصالحة، والأعمال الخبيثة للأنفس الخبيثة، قال عليه الصلاة والسلام : " اعملوا فكل ميسر لما خلق له"

ومن العطاء أن تعطى نفسك لربك

وجعل الله سبباً للتيسير للخير: (فأما من أعطى واتقى . وصدق بالحسنى . فسنيسره لليسرى).

ومن العطاء أن تعطى نفسك لربك الذى اصطنعك لنفسه، كما قال تعالى :)وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)(طه: 41)

ومن العطاء أن تعطى نفسك لعبادة ربك التى خلقت من أجلها،)وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(الذريات: 56)

لأنك إذا أعطيت نفسك لله يسرك لليسرى، ومن أنواع اليسرى بل وأجلها ما أشار إليه شيخ الأولياء سيدى

أحمد بن إدريس- رضى الله تعالى عنه- بقوله: " ثم تأخذنى العناية الإلاهية إليها فتجذبنى جذباً قويا مغموراً بالنور مصحوباً بأنواع اللطف والرحمات فتلقينى فى وسط لجة بحر الذات فتغرقنى فيه غرقاً لا حد له ولا حصر حتى تكون ذاتى كلها بصراً ذاتياً إليها صرفاً من جميع الجهات".

قال مهبط الأنوار والأسرار سيدى الإمام الشيخ صالح الجعفرى –رضى الله تعالى عنه- : " وهناك يحصل التخلى بعده التجلى:

إذا ما بدت ليلى فكلى أعينٌ وإن هى ناجتنى فكلى مسامع

وإذا كانت الذات بصراً إلهياً أدركت ما لا يدركه المدركون، وأبصرت ما لايبصره المبصرون:

قلوب العارفين لها عيونُ ترى ما لا يراه الناظرونا

وقوله –رضى الله تعالى عنه - : " فتفيض على جميع ذاتى أنوار شهود الذات فيضاً منزهاً عن الحدود والكيفيات".

قال سيدنا ومولانا خزينة الأنوار والأسرار الحسينية فضيلة الشيخ صالح الجعفرى –رضى الله تعالى عنه - : " واعلم يا أخانا أنه كما لا حصر لشهود الذات فى قلبك لا حصر لفيوضات الذات على روحك، وكما أخفى سر روحك عنك أخفى حصر فيوضاته عليك، وكما أخفى عنك اتصال روحك به أخفى عليك اتصال فيوضاته النازلة عليك به، وهكذا يا أخانا لا تزال تسبح فى بحر منزه عن الحدود والكيفيات، طول الحياة وبعد الممات، جاداً على منهاج سراج أفق الألوهية ومعدن الأسرار الربانية، مصحوباً بنوره، مغموراً فى ألطاف ربك، وفى قوله –رضى الله تعالى عنه- : " مغموراً بالنور مصحوباً بأنواع اللطف والرحمات" قال سيدى الولى أبو سيدى عبد الغنى الغوث سيدى صالح الجعفرى –رضى الله تعالى عنه-: " فيه الإشارة إلى الصلاة على النبى –ﷺ –إذ بها يكون –ﷺ – معك، وهو

النور الذى يمكنك أن تبصره، لأن نور الذات الأقدس لا يرى فى الدنيا، واللطف والرحمة يتنزلان عليك بسبب الصلاة عليه كما فى الحديث : (من صلى علىَّ مرة صلى الله عليه بها عشرا)وصلاة الله عليك رحمة عليك ولطف بك.
ولنرجع إلى تفسير " طريق" فالطاء طهر، وقد تقدم شرحه.
والراء : رحمة .
لأنك إذا تطهرت فقد أعددت نفسك لرحمة ربك وهى الطاعة، قال تعالى : وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً)(النور: من الآية21)
والمعصية عذاب لمن لم يطهروا ظاهرهم وباطنهم، فمتى طهرت فقد رَحمت ورُحمت.
فالطهر كحفر الأساس، والرحمة كأول بناء يوضع فى الأساس، قال عليه الصلاة والسلام : (من لا يرحم لا يرحم)فمن رحم نفسه بتطهيرها من معاصى ربها رحمه الله بطاعته والتوفيق إليها، فدخولك فى طريق أهل الله سبب يوصلك إلى رحمة الله، قال تعالى :)وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)(الاسراء:19)
فطريق الله هو السعى الموصل إلى رحمة الله تعالى، ومن أخطأه فقد أخطأ طريق الرحمة.
" والياء : يقين " .
هى عبادرة عما يحصل للإنسان الذاكر بسبب الواردات والكسف مما يجعله يزداد إيماناً ويقيناً، قال تعالى :)وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً)(الأنفال: من الآية2)
ومن الأيات المعجزات للرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام،كقوله تعالى:)اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَر . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)(القمر1-2)
ومن الآيات كرامات الأولياء الخارقة للعادة يزداد بها الولى إيماناً ويزداد غيره من المؤمنين إيماناً.
" والقاف : قرب ".

قرب من الله تعالى، وذلك بعد الطهر والرحمة واليقين كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه.

وأقرب منى قرباً يمحو عنى كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتك لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك، وكيف لا يحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء؟.

قوله : طريق الله

الإضافة للتشريف، أى من دخله كان محفوفاً ببركة الله تعالى ولطفه، وبره وكرمه، وحفظه وعنايته وإكرامه، وإحسانه وبركاته، وواردات وألطافه الظاهرة والخفية ممتداً من شجرة الأصل النورانية.

فتتزاحم عليه العلوم والمعارف، وتتنزل عليه الرقائق واللطائف.

قال سيدى عبد السلام الأسمر –رضى الله تعالى عنه- : أخبرنى جدى عليه السلام : عن تالى وردى يموت على الإسلام.

وقال –رضى الله تعالى عنه- : من تلا وردى بإذن الله يبرأ ويعيش فى الدنيا فرحان.

وقال –رضى الله تعالى عنه- : يا داخل حزبى بشراك، الخير أتاك، فلا تخف كيد الشيطان.

قال شيخنا –رضى الله تعالى عنه : (إن العاقل الذى يريد نجاة نفسه من جميع المهالك، ويريد أن يدخله الله فى سلك المقربين فى جميع المسالك).

قال سلالة آل البيت سيدى صالح الجعفرى –رضى الله تعالى عنه- : عرف بعض العلماء العقل بأنه نور روحانى، بد تدرك النفس العلوم الضرورية، وهو أعظم النعم على الإنسان،إذ به يكون إنساناً، وبغيره لا يساوى بهيمة، وقد جعل الله به التكليف، وبدون يرفع القلم.

قال بن عاشر رضى الله تعالى عنه: " وكل تكليف بشرط العقل ".

قال صاحب الورد الثرى سيدى الشيخ صالح الجعفرى – رضى الله تعالى عنه- : " العاقل هو الذى يفكر فى نجاة

نفسه من نفسه، قال تعالى:)إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)(يوسف: من الآية53)

فنجاتك بعقلك من سوء نفسك بما سيذكره لك الشيخ ودخولك فى حضرة المقربين.

قوله رضي الله تعالى عنه : (إذا أراد أن يدخل فى أمر من أموره قولاً أو فعلاً فليعلم أن الله تعالى لابد أن يوقفه بين يديه ويسأله عن ذلك الأمر، فليعد الجواب لسؤال الحق تعالى قبل أن يدخل فى ذلك الأمر، فإن رأى الجواب صواباً وسداداً يرتضيه الحق تعالى ويقبله منه فليدخل فى ذلك الأمر فعاقبته محمودة دنيا وأخرى).

(إذا أراد أن يدخل فى أمر من أموره)

قال وحيد عصره وزمانه صاحب الأنوار والأسرار سيدى صالح الجعفرى –رضى الله تعالى عنه : " معناه نوى أن يقوله أو أن يفعله، والنية هى العزم على الشئ مقترناً بفعله، ومحلها القلب، والقلب بيت التجلى، ومكان التخلى والتحلى، وتارة يكون مع ملك، وتارة يكون من شيطان.

قال السهروردى –رضى الله تعالى عنه- : " والذى يكشف لنا عن هذا ويوضحه لنا الحديث النبوى، قال عليه الصلاة والسلام : (إن للملك لمة وللشيطان لمة، فلمة الملك إيعاد بالخير وتكذيب للشر، ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب للخير).

ونقل الإمام الشريف السيد أحمد بن إدريس –رضى الله تعالى عنه فى كتابه روح السنة ما نصه :

" قال عليه الصلاة والسلام (إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس وإن نسى التقم قلبه).

واعلم يا أخانا فى الله تعالى أن الخاطر الذى يخطر بقلبك طالباً منك فعلاً أو قولاً فاعرضه على الكتاب والسنة، فإن قبلاه فاعلم أنه من الملك فسارع فى

إنفاذه، وإن لم يقبلاه ففر منه فرارك من السبع واعلم أنه من الشيطان.
وقد يوسوس الشيطان للإنسان بأشياء لو نطق بها لكفر، فإذا وصل إلى ذلك فليعلم أنه وصل إلى كمال الإيمان، ولا يجادل الشيطان فإن المجادلة تزيده تمكيناً، كما نقل ذلك عن سسيدى أحمد زروق رضى الله تعالى عنه ونظمه الناظم بقوله الذى سمعته عن شيخى المحدث الشيخ حبيب الله الشنقيطى رحمه الله تعالى بالمسجد الحسينى:

وما به يوسوس الشيطان والقلب يأباه هو الإيمان
فلا تجادل عنده اللعينا فإنه يزيده تمكيناً
قاعدة أسسها زروق ولم تزل أرواقه تروق

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه :
(قولاً وفعلاً)
يقول سيدى العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : " القول ما يلفظ به اللسان، والفعل هو الذى تفعله الجوارح، وعلى كل ثواب وعقاب، وفى كل نور وظلمة، وسعادة وشقاوة، ورضا وسخط، وراحة وتعب، وقرب وبعد، وجنون وعقل، وعزل وذل، وغنى وفقر، وعلم وجهل، وبركة ومحقة، وعدل وظلم، وقبول ورد، وتقدم وتأخر، وجنة ونار.
قال الله تعالى:)إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً)(الأنفال: من الآية)وهذا الفرقان هو المميز الذى يعرف به الإنسان الخير وما يتبعه، والشر وما يتبعه، وأهل تجلى الأفعال يحجبهم عن كل ما يغضب الله من قول وفعل.
قوله رضى الله تعالى عنه:
"فليعلم أن الله تعالى لابد أن يوقفه بين يديه ويسأله عن ذلك الأمر".
الوقوف بين يدى الله تعالى
يقول العارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : الوقوف بين يدى الله تعالى يوم

القيامة أمر عظيم يرعب النفس ويخيف القلب، ويبعث على الفرار من كل ما فيه غضب الله تعالى.

قال تعالى : (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين).

وكذلك الحساب أمر يبعث النفس على نقد عملها من قول أو فعل، لأن من علم أن سيحاسب حاسب نفسه، قال الشاعر:

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حى

ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شئ

ومن المواقف : الصلاة، لأن المصلى يناجى ربه، فإذا تذكر أن يقف بين يدى الحق تعالى كل يوم خمس مرات كان زاجراً له عن الوقوع فى شئ يغضبه.

واعلم يا أخانا أن الأذان بمنزلة النفخ فى الصور، والقيام للصلاة بمنزلة البعث، لأنه وقوف بين يدى الله تعالى، وفيها سماع لكلام الله، وذكر لله، وخشوع وخضوع لله.

وإذا كان الأمر كذلك فكل من يتذكر أن سيقف هذا الموقف لابد أن ينهاه هذا التذكار للصلاة وموقفها وروعته وما فيها من خشوع وخشية لله عز وجل وتلذذ بسماع كلامه العظيم، وإجلال وإكبار لمشاهدة هيبة كمال جلال الحق سبحانه، كل ذلك لابد أن يكون ناهياً وزاجراً عن الدخول فى أمر لا يحبه الله ولا يرضاه، مصداقاً لقوله تعالى :)إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)(العنكبوت: من الآية4)

إذا فهمت كلامى هذا لابد أن ينقدح فى قلبك معنى غريب لهذه الآية الكريمة.

صلاة الواصلين
وصلاة السائرين إلى الله

وكثير من الناس يقول : فلان يصلى ويفعل المنكر، لأنهم فهموا أن المصلى يستحيل عليه فعل المنكر، ولعل معنى

(تنهى)يختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم من تنهاه عن الوقوع فى المنكر بمعنى تمنعه، ومنهم من تنهاه بعد الوقوع بمعنى تلومه وتؤنبه، فالأول : صلى صلاة الواصلين، والثانى :صلى صلاة السائرين)عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)(التوبة: من الآية 102)وكذلك تلاوة القرآن تعتبر كحستب من الله تعالى للإنسان، فمن صلى كان كمن وافى الموقف، ومن سمع القرآن كان كمن وافى الحساب.
فكم لم من موقف وأنت لا تفكر.
وكم لك من محاسبة وأنت لا تتدبر.
ونومك موت، ويقظتك بعث.
فكم لك كم موت وأنت لاهى.
وكم لك من بعث أنت ساهى.
قال شيخنا رضى الله تعالى عنه: " فإن رأى الجواب صواباً وسداداً يرتضيه الحق سبحانه وتعالى ويقبله منه فليدخل فى ذلك الأمر فعاقبته محمودة دنيا وأخرى".

الحياة الطيبة فى صحبة الحق سبحانه

قال سلطان العارفين وقدوة المحققين سيدى الشيخ صالح الجعفرى –رضى الله تعالى عنه - : " فبادر بالدخول فى كل أمر من قول أو فعل رأيت جوابه مقبولاً وفعله مرضياً فإنك ستلقى أمرين عظيمين : فى الدنيا حياة طيبة، وفى الآخرة أجراً عظيماً، ويصدق عليك قوله تعالى:)مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(النحل:97)
وأعظم شئ فى الحياة الطيبة صحبة الحق سبحانه وتعالى ومشاهدته والأنس به والتلذذ بذكره، ومناجاته ودعائه، وبذلك يكون فى جنة المشاهدة التى شرفها التواضع، كما قال سيدى عمر بن عبد الفارض رضى الله تعالى عنه:

توضعت ذلاً وانخفاضاً لعزها فضرف قدرى فى هواها التواضع

والتوجه فيها إلى الجمال العالى، كما قال أيضاً رضى الله تعالى عنه:

جمالكم نصب عينى إليه وجهت كلى
وسركم فى ضميرى والقلب طور التجلى

وبذلك تشرب من صافى شراب بحر عشق سلطان العاشقين من رحيق مختوم مسك " وتجلَّ لى يا إلهى بسر توحيد الذاتالمطلسم فى آية الأنانية الموسوية:)إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي)(طـه:14)

حتى يكون ذلك السر روحاً لذاتى من جميع الوجوه. فقال ابن الفارض رضى الله تعالى عنه :

وصرت موسى زمانى مذ صار بعضى كلى

وتقدم مولانا صاحب العلم النفيس سيدنا أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه فقال: " وينادينى منادى التحقيق من حضرة القدس الأعلى بلسان التصديق :)فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)(محمد: من الآية 19)محمد رسول الله ﷺ.

وقال سلطان المادحين الغوث سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه وأنت وارثه على قدمه تهدى بهديه إلى صراط مستقيم، مرآة الذات المحمدية لكل ذى بصيرة بصيرية، آخذاً عنه بواسطة السلسلة المباركة المتصلى بذى المقام المحمود وبلا واسطة من طريق الجمع الحقيقى بالذى ليس معه لباب إغلاق، على بساط أنس:" واجمع بينى وبينه كما جمعت بين الروح والنفس ظاهراً" فيما يمكن إظهاره، " وباطناً " فيما يجب إخفاؤه، وما ظهرت علوم وحكم، ومعارف وعوارف، وخوارق ودقائق ومدارك، وعجائب وغرائب، والزم البعض الكتمان يقظة فى عالم المشاهدة، ومناماً فى عالم الغيب، " واجعله يارب روحاً لذاتى " بدل روح حياتى حتى أحيا به حياته ممداً منه ممداً لأحبابه، إذ لولا الواسطة لما حصلت المعرفة، فبه عرفت وبه عرفت الأحباب الذين حبهم منه وإليه والقائمين بالصلاة والسلام بين يديه حتى غابوا عن

أنفسهم بنفائس درر معانى نظراته، فى ميادين مجامع حضراته، فنقلوا عنه ما عز نقله وظهر فضله:

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه : " حتى تكون حقيقتى هى البرنامج الكبير الجامع المحيط بأسرار كتاب حضرات الديوان الإلهى، وأكون المفيض على الكل من الفيض الأقدس ينبوع عين مادة الوجود الإلهى الأزلى، نبيك سيدنا ومولانا محمد ﷺ نقطة وجه جمال حسن الحق المشهود الإلهى الأبدى، حتى لا يبقى على عين بصيرتى بل ولا على عين ذاتى كلها من خيالات الباطل من شئ حتى تنهزم جيوش الباطل كلها وتنعدم لما جاء نصر الله والفتح".

قال سراج الواصلين وقدوة المحققين الغوث سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : " والنصر والفتح هو الاجتماع الأعظم به ﷺ".

ولا شك أن مشاهدة الحسن المشهود به يحصل تمام الشهود القاطع لمشاهدة خيالات الباطل الحاصلة باستتار شمس الحقيقة بأوهام غيوم سحب العلاقئق العائقة عن تمام الشهود، إذ بتمام شهوده يحصل النصر المنشود، الذى بسيفه يزهق كل باطل مفقود، ويظهر كل حق موجود.

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه : وقلدنى سيف :)وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)(الاسراء:81)

قال مفخرة السلف وقدوة الخلف الغوث سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : أمام تلك الأنوار المحمدية والأسرار الأحمدية والنظرات الجمالية والهيبة الجلالية:

ومن تكن برسول الله نصرته إن تلقه الأسد فى آجامها تجم

حاشاه أن يحرم الراجى مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم
ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه وجدته لخلالصى خير ملتزم
وبذلك تتحق الوراثة النبوية التى بها الجمع ونزول الفيض، حتى يكون هو المفيض على الكل بعد الاتصال بمن كارت من رشاشات فاقتسمتها بحكم المشيئة جميع المبدعات من بحر زاخر وديم فياض.
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم
وكما قال ختم أهل العرفان سيدنا الشريف السيد محمد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه:
علمه من العلوم منه العلوم كعيون من بحور تمتلا
فكم لشيخنا علامة زمانه وفريد وقته وأوانه مولانا الشريف ذى العلم النفيس سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه من فيوضات تلقاها، ومعارف أملاها، فأضاءت به قلوب صفت، ووصلت به أنفس رقت، ووصلت به رجال تخلت، وشاهدت به أرواح تعلت، فكان علمه كالإكسير، الذى به النحاس إلى ذهب يصير.
فكم حل من أسير، وأغنى من فقير.
وكم هذب بكلماته، وربى بنظراته، وله فى كل زمان تربيات، ومع كل مريد كرامات، فهو كالشمس مدت شعاعها، وأضاءت بقاعها، فلن تحجبها السماء، إلا عمن كان تحت سماء، فاخرج نفسك من تحت سقف كسلك وخمولك، كى تحظى بعد تلاوة أورادك بنورك ووصولك، فترى ما لا يراه الناظرون، وتصدق ما قاله العارفون، فابشربخير ما ساقك إلى وردك المورود، فعن قريب ستحظى بحوض شيخك المورود، وإنك لهو كما هو أنت، بروابط أسرار أنوار لوامع علائق روابط عالم أزل يوم أن نوديت فأجبت، يوم أن حصل التعارف، بينك وبين شيخك العارف، فعرفك وأنت له منكر.

)وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)(يوسف:58)
فلما قال لهم : (هل علمتم)عرفوه، وكذلك المشايخ لا يتعرفون للمريدين إلا بعد أن يعلم المريد علم الحقيقة، وتوهب له تلك الرقيقة فيقول لشيخه – إذ ذاك – أأنت الذى كنت معى هناك؟ فيحصل أنس بعد أنس، وقرب بعد لبس، ولكن بفضل الله الذى أحصى كل شئ عدداً.
)وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً)(النور: من الآية 21)فبتزكية الله لعباده، يظهر فيهم أثر إرشاده.
فيوضات وأنوار جعفرية
"ملحوظة"
فعليك يا أخانا فى الله بجولة فكرك فى تلك المعانى، بعد تطهيرك للأوانى، لعلك أن تدنو من باب دخلنا به كأسلافنا، دار بلا فنا، مفتاحه فنا، فإن أفنيت نفسك، فقد أبدلت أنسك، وفرقت بين الأنسين، لا سيما إذا واظبت على الحزبين الأولين، فقد تعجب منهما أرباب العصمة، فعليك يا أخانا بعلو الهمة، فقد آن لك ما آن، ولكل وقت أذان، فأذن مؤذن البداية، وأذن مؤذن النهاية، ففى أى المرحلتين ذات العيرين أنت، وهل سرق منك وقتك أم أنت للوقت حفظت؟! وهل ذكرتنى عند أورادك، أم شغلت عنى بأموالك وأولادك؟! فما حظى بنا من نسى قربنا، ولا نال منا من غاب عنا، ومن حكم العادات حرم من البركات، ومن نظر إلى غيره حرم من خيره وميره، ومن قال إنه قد مات عوقب بالفوات، فانظر بعينى قلبك إلى من نظر إليك بهما ولا تكن من الغافلين.
فكم من غارف غرف، فهل بلغت ذلك حتى تشمر عن ساعد جدك لتغرف؟! وكم ساهر ليله ليتعرف فتعرف إليه الحق فعرف، فهل شمرت لتعرف؟! فانظر بعينى جنانك، وانظر إلى ثمرك إذا أثمر، ولا تعتقد وحدته لتشابه ثمره فإنه مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس.

فأكثر من ذكر ربك بالغدو والآصال، ودع عنك شوارد القيل والقال، فما خاب من استهدى به، فعليك بهديه لعلك أن تهدى إلى صراط مستقيم.

إن الله قد اشترى منك نفسك فهل حصل منك القبول حتى تكون على القدم الراسخ فى متابعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلا تخرج بعد الشراء على مالك يحببك الله، وأكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله)فإنها كنز يغنيك، والتجاء يكفيك.

فبخ بخ لمن لازم هذا التهليل الجليل، وجعل ديندنه(لا إله إلا الله محمد رسول الله فى مل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله)حتى يفتح الله له حانوته ومخزنه، فيه :)مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ)(الرحمن: 19) حقيقة وشريعة،)بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ)(الرحمن:20)

" أنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا، وأنا على علم من علم الله لا تعلمه أنت"، ولكن كما جئتنى بأمر ربك لا بأمر نفسك.

)وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)(الكهف: من الآية82)

)يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ)(الرحمن: 22)

صنفان لا يباعان وذم بائعهما:

)أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ)(البقرة: من الآية86)

ولكن يؤجلان :)إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً)(النبأ:17)

فيا خسارة نفس فى تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

فللؤلؤى بحريك آلان الحديد، ولمرجانهما معان ولمعان كل يوم يزيد.

:)لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)(يونس: من الآية26)

)وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً)(مريم: من الآية76)

وَزِدْنَاهُمْ هُدىً)(الكهف: من الآية13)

فبإضاءة لؤلئك ومرجانك تبصر أسرار دقائق حقائق إسلامك وإيمانك، فلا تخرج من بحرك الأول بغير مهرك فعليه المعول، ولا من بحرك الثانى بغير معرفة المثانى،

فلا تغفل عن بحرى شريعتك وحقيقتك حتى تنال منهما الؤلؤ والمرجان، وبهما يكشف لك عن حقيقة الإنسان :)وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً)(الكهف: 23) فإنك لا تفعل شيئاً ما)وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)(لأنفال: من الآية 17)فإن أفنيت فقد شاهدت، ولا يكون ذلك إلا بفنائك، وإن شاهدت فما أفنيت ويكون ذلك ببقائك.

فعجيب أمرك فاعجب منه ولا تعجب من سواك، ولا يشغلك ما أشغل غيرك عمن سواك، فما أنت إلا دليل لغيرك عليه بما أبدعه منك، فكيف تحجب بك عنك، وأنت أثر)كُنْ فَيَكُونُ)(البقرة: من الآية 117))، ويقول لك)وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ)(الذريات:21)

بحر شريعتك لولاه ما كانت حقيقتك، وبحر حقيقتك لولاه ما تمت شريعتك.

قال أبو عبد الله الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه :" من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق" أهـ

وما الطريق إلا موصل، فلا تجعله قاطعاً بهجرانك مورده العذب، فلا ركبت مركب القرب لتصل، ولا جذبتك جواذب الجذب، الهجرة قبل الفتح وأنت هاجرت حتى يفتح لك الباب، ولكنك أخلدت إلى الأرض، أرض نفسك فأرضيتها واتبعت نهج غير أولى الألباب، فلا خوف أقلقك من غيره له حتى تطمئن بذكره، ولا بعث فيك غيرة تسبيح الطائر فى وكره.

أما آن لك أن تتخلص من أقفاص نفسك وظلمات حجبك، إلى أنوار تجليات مشاهدة ربك، حتى تتنزل عليك كمالات لا تتناهى، فتدخل فى فلاح)قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)(الشمس:9) فتكتسى من سندس)عالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ)(الانسان: من الآية 21)ونفسك قد زكت وربك ناداها)يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ)(الفجر:27)ذكرت فزكت فصفت فاطمأنت فصغت فسمعت (ارجعى)عن السوى، فقد أضر بك البعد عن خالقك، فهلم يا نفس هلم (إلى ربك)الذى خلقك فسواك،

وبما ناسب مستواك رباك، وكنت ميتاً بذكره أحياك، وفى وادى قدسه أجلسك وهناك(راضية)به عمن سواه لما مزقت للسودى، وأعرضت عن الملك وما حوى، فصارت (مرضية)عند من على العرش استوى.

فأذن لها بالدخول فى حضرة أهل الوصول (فادخلى فى عبادى)فهم أفضل من يحبهم، ولولاهم ما خلقت النة، فهم الوارثون وهو تراثهم، وهم المنعمون وهى نعيمهم.

(وادخلى جنتى)جنة الشهود الإلهى فى الدنيا معهم فى حضرات أذكارهم " إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا" وجنة النعيم فى الآخرة)إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)(القمر:54)

لا يحجب عنا من صار منا

فعليك يا أخانا بالتذكر فيما ذكرناه لك، لعلك أن ترشد بنفسك إلى نفسك فإنها آية لك، فتطوى عنك كثائف الحجب الظلمانية التى أثقتلك ووارتنا عنك، وما وارتك عنا، وكيف يحجب عنا من صار منا؟

فإلى متى أنت على ما أنت، وقد سار النجب حولك وفرحت بهم أربابهم، وقد شغلهم نعيمهم عن شواغل أنفسهم عندما شاهدوا ما أمروا به)فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)(يونس: من الآية 58)وإن فى أحزابنا ما تنطق من مذاقته البكم، وتسمع له الصم، وإنها لجنة معجلة لمن عكفوا عليها، فما ذاقها ذو ذوق إلا ولجت به فى لجج بحار جواهر المعانى الغالية الأثمان، وشعت عليه شموس التجليات التى تغيبه عن الأكوان، حتى يقول : " كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان".

فتارة يكاد يذيبه خشوعه.

وترة تسيل على الخدين دموعه.

وتارة يرى أمراً عجيباً.

وتارة يرى نفسه غريباً.

وتارة يكاد أن يطير من الأجساد.

وتارة يهجر النوم والوساد.
وتارة يقمر الليل بقمره.
وتارة يترقب نداء الحق بسحره.
وتارة يذكر حال شيخه فتخضر أشجاره، وتفوح أعطاره، وتتزايد أنواره، وتمد إليه موائد القرى، ويدعى إلى صافى الشراب بأم القرى.
فلا عجب فقد أملاها من أملاها، فطابت بإملائه النفيس، وأعطاها لمن وافاها وهو صاحب العلم النفيس.

إياك أن تشاهد نفسك معنا

فجل بفكرك فى عجائب كلماتها، ولازم عليها حتى تتصل بأرض قلبك بميازيب غيثها فيصب عليه من جواهر مكنوناتها لترشد بها أنت وترشد من أردناه وأرادنا من إخوانك وأحبابنا، وإياك ومشاهدة نفسك معنا، فإنها حجابك عنا، وقاطعك عن إمداداتنا، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، وهو حسبك وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

فالشيخ والد الروح، وهو أفضل من والد الجسد، وأحرص عليك منه، فلا يمل قلبك لغيرنا عنا، وعندنا ما لو كشف عنك الحجاب عن بعض مكنوناته لذهلت نفسك.

وإن لوامع بروق أحزابنا تنيرك إذا لمعت، وتصدع عدوك إذا صدعت، وتغنى فاقتك إذا تليت، وتملأ قلبك علماً إذا قطرة به نزلت، وما صدود نفسك عنها إلا لنفاستها، وما تقاعست عنها إلا لتقاعدك عن الكتاب والسنة اللذين هما أصل لها ومنبع فيض فيضانها وشمس قمر لمعانها.
فما أردته من أوراد غيرنا ففيها أودع وزيادة، وذلك من فضل الله علينا)لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)(يونس: من الآية26)

فكم أشغلت نفسك عنا بأمور تريد فتح أبوابها فما فتحت لك الأبواب، وأحزابنا مفتوحة لك أبوابها وترفك حجابها، وقد أذناك كما أذن لما من ينبوع الحقائق الوجودية ﷺ.

فادن أيها المريد من حضرة الشيخ تنل ما تريد وفوق ما تريد.
قال سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعالى عنه:
أدن منى نعطيك مناك ولا تخالف علىَّ

الإستقامة خير من ألف كرامة

لأن كل شيخ مأذون من الحضرة العلية النبوية ففى أوراده إمدادات لأتباعه وأولاده، وبالعكوف على الأوراد والملازمة والمداومة يظهر لك ما أشرنا به إليك، لكن بشرط الإستقامة التى هى خير من ألف كرامة لمن استقام فى طريقنا وتبتل، عليه البركات تتنزل.
(نَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا)(فصلت: من الآية30)

معنى (ثم استقاموا)

قال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لجماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم:
ما تقولون فى قوله تعالى : (ثم استقاموا)؟
قالوا: أى لم يذنبوا.
قال : حملتم الأمر على ما هو أشد منه.
قالوا : وأنت ما تقول؟
قال: لم يرجعوا إلى عبادة الأوثان.
وروى عنه أيضاً أنه قال: استقاموا قولاً وفعلاً.
وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : لم يراوغوا روغان الثعالب.
وعن سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه : أخلصوا العمل.
وعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه: أدوا الفرائض.
وعن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: زهدوا فى الفانية، ورضوا بالباقية.
قال شيخنا رضى الله تعالى عنه:

" وأما أن رأى أن ذلك الجواب لا يقبله الحق تعالى منه ولا يرتضيه فليشرد من ذلك الأمر، أى أمر كان فإنه وبال عليه إن دخل فيه"
فإن قيل: إن المكروه هو الذى لا عقاب فى فعله، فكيف يكون وبالاً؟
" الجواب" : أن الوبال أقسام ومنه الوبال الروحانى القلبى، ولا شك أن المكروه يضر الروح والقلب.
فإن قيل: إن حديث النفس بالسوء معفو عنه فكيف يكون وبالاً؟
قال عليه الصلاة والسلام : (إن الله تجاوز عن أمتى ما حدثتها به أنفسها).
"والجواب" : كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه : القلب له عينان يؤذيهما التفكر فى الحرام والمكروه كما يؤذى الريح الشديد البصر.

من شرد إلى الشيخ فقد شرد إلى الله تعالى

ومعنى الشراد إلى الله تعالى هو الدخول فى حلقات العلم كما فى الحديث: " أما أحدهما فأوى إلى الله فآواه الله".
ويكون أيضاً باتخاذ المشايخ الذين يوصلون إلى الله تعالى، ومن له شيخ فليشرد إليه عند الوسواس وليجلس بين يديه، فإنه ترياق الأغيار، ولا تنظر إليه نظرك إليه ولكن انظر إليه ظاهراً وإلى شيخه باطناً، واستمع إليه ظاهراً وإلى شيخه باطناً ترى العجب العجاب، ويفتح لك الباب، ويسهل لك الوصول، ويؤذن لك فى الدخول، وحسن ظنك به مطيتك السريعة، حتى تأخذ ما عنده لك من وديعة، فهو الترجمان بينك وبين أهل البرازخ، أهل التحقيق والقدم الراسخ.
والشيخ المنظور إليه بالنظرين، رؤيته تقر بها العين، يذكرك الله مرآه، ويدنى روحك دعاؤه ورضاه.
قال عليه الصلاة والسلام:" أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله " أخرجه الإمام أحمد بن إدريس رضى الله تعالى

عنه فى كتبه المسمى روح السنة، وذلك لتعلق أرواحهم بالله تعالى وقربهم منه، فكان مثلهم كحامل المسك إذا دنوت منه شممت رائحة طيبة ذكرتك بصاحب الرائحة الزكية ﷺ.
ولذلك حينما تشم تقول: اللهم صلِّ على سيدنا محمد.
كذلك الأولياء يذكرونك الله تعالى بما لديهم من جواذب وروائح روحتهم، وعرفان عرفهم، وقربأعزهم، ونور سطع منهم، وسر سرى إليهم، وفيض فاض عليهم من معدن الفيوضات، وكلام تسمعه كالمنام.
تارة تراهم صفوفاً على الأقدام.
وتارة تراهم يقظة.
وتارة تراهم فى المنام، قطعوا عالم الحس فانزوى أمامهم الحس، ومزقت لهم العوائد، فإن زرتهم على أى حال قبل أو بعد نلت غالى الموائد.
أنفاسهم عطرة.
ونظراتهم روحانية.
وأحوالهم محدمية، وجليسهم لا يشقى، ومريدهم بهم يرقى.

لابد من الوسيلة لبلوغ المطلوب

(ففروا إلى الله)إلى رسله عليهم الصلاة والسلام، وإلى علماء شريعته، وإلى أولياء حضرته، فإن الإنسان وحده قليل وبإخوانه كثير، والذئب يأكل القاصية من الغنم، فلا تطلبن طلباً بغير وسيلة، لأن الوسائل هى الأسباب التى توصلك إلى المقدور، وتاركها يكون من المعتدين فى الدعاء، وفإن الذى يسأل الله تعالى الذرية ولم يتزوج يكون معتدياً لتركه الوسيلة، وهى السبب الذى يوصله إلى المقدور، والمدار كله على العلم إذ به الدنيا والدين.
قال عليه الصلاة والسلام : " ومن أرادهما معاً فعليه بالعلم" يعنى الدنيا والآخرة.

الشيخ العارف من سبل الله تعالى

والشيخ العارف من سبل الله تعالى الموصلة إليه،ومن هدى إليه فقد هدى إلى سبيل الله تعالى، لكن يبحث عنه بجد واجتهاد﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

والعارف بالله تعالى : هو الذى عرف الله تعالى وقام بحقه، وعرف رسوله ﷺ وقام بحقه، وعرف أولياء الله تعالى وقام بحقهم، وعرف المؤمنين وتخلص من تبعاتهم.

والعارف من عرف نفسه كما قيل: " من عرف نفسه عرف ربه".

فالنفس بها كمالات ونقائص، فمن عرف الكمالات فأبرزها والنقائص فعالجها فذاك العارف.

عارف:

العين : علم.

والألف: انفصال عن السوى واتصال بمن على العرش استوى.

والراء: رغبة فى الآخرة.

والفاء: فرار إلى الله .

فالمعرفة : علم وانفصال واتصال ورغبة إلى الحق سبحانه وتعالى.

العلم الكسبى والعلم الوهبى

والعلم علمان : كسبى ووراثى.

قال عليه الصلاة والسلام:" من علم بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم".

فالكسبى : يؤخذ من صدور الرجال، كما قال لى سيدى عبد العالى رضى الله تعالى عنه قبل مجيئى إلى الأزهر: " العلم يؤخذ من صدور الرجال لا من الكتب".

ووهبى : وهو أنواع:

وأوله : ما كان بواسطة روح الواسطة بينه وبين عين الحقائق ﷺ، وهو خفى وربما يخفى على المتلقى فضلاً عن القارئ.

وإذا كان الفيض فى حال فربما خفى عن المريد المتلقى بعض ما كتبه إذا تنزل عن ذاك الحال، وقد يكون مناماً، وقد يكون بين اليقظة والنوم، وقد يكون كلاماً بواسطة شراب أو طعام يقدمه شيخه له، وقد يكون كالبذور فى أرض قلبه، وبحسب نموها ينمو زرعها، وقد يكون عن الشيخ يقظة بمشاهدة قلبية أو مشاهدة ظاهرية.

والثانى : الاتصال بالحضرة النبوية، وهو اتصال عظيم يختلف باختلاف المقامات)وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)(الصافات:164)

)هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ)(آل عمران: من الآية163)

وبحسب الدرجات تتنزل الفيوضات، وأعلاها درجة رؤيته ﷺ يقظة والسماع منه.

خرق الحجب

واعلم يا أخانا بارك الله فينا وفيك أن رؤيته ﷺ يقظة تكون عن طريق خرق العادة، وذلك بعد أن تصل إلى رؤية ما وراء الجدار ونحوه، ولا يكون بعين البصر، وإنما يكون بعين البصيرة القلبية، ويكون فى حالٍ عجيب، وعند احتجابه ﷺ عنك ترجع إلى حالتك الأولى، وذلك لعلو قدره صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا حضر ﷺ بمجلس ولم تحصل لك رؤيته ربما شعرت باهتزاز الأرض، وذلك لك دون غيرك، وربما شممت رائحة طيبة.

أقرب الطرق الموصلة لرؤية النبى صلى الله عليه وآله وسلم

وفى الصلاة العظيمية ما يكشف لك كثيراً من مثل هذا، فعليك بها إن أردت أقرب الطرق الموصلة وأهونها عليك بهذه الشروط وهى :

1 -أن تسبغ الوضوء مراعياً فضائله مع استعمال السواك.

2 -صلاة ركعتين : الأولى بالفاتحة والنصر، والثانية بالفاتحة والإخلاص.

3 -بعد السلام تذكر ذنوبك وتنوى التوبة النصوح من جميع المعاصى، ثم تتلو الإستغفار الصغير سبعين مرة والإستغفار الكبير سبع مرات، ثم تتلو الفاتحة لشيخك وتشاهده بقلبك عن يمينك ثم تشاهد الحضرة النبوية أمامك.

ثم تتلو الصلاة العظيمية بقدر الإستطاعة وتفتح عينى قلبك عند قولك " تعظيماً لحقك يا مولانا يا محمد يا ذا الخلق العظيم".

ولا تزال تترقى ما داومت على هذه الكيفية، وقد أشار إليه السيد الختم الميرغنى رضى الله تعالى عنه، وقليل من هذا خير من كثير.

فلا تجعلن قولى هذا منك موضع الإهمال، حتى يفتح الله لك ما تعسر من الأقفال.

واجتنب عند ذلك أكل البصل النيئ والثوم والكرات والفسيخ وكل ذى رائحة كريهة، ولابد من حلق ما أمرت بحلقه، ونتف الإبط وتقليم الأظافر، وأن تطيب جسمك بالطيب وثيابك، والمسك أطيب، وبخور المستكى التركى مع شئ من العود أو عود الند.

قال بن النحوى رحمه الله تعالى

وإذا أبصرت منار هدى فاحذر إذ ذاك من العرج
لتكون من السباق إذا ما جئت إلى تلك الفرج
فهناك العيش وبهجته فلمبتهج ولمنتهج

وقد وقف بنا القلم هنا، وسنرجع إن شاء الله تعالى فى ذكر هذا إليك فى رسالة خاصة بالصلاة العظيمية.

قال شيخنا رضى الله تعالى عنه:
فإنه وبال عليه إن دخل فيه.

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : أى ذلك الأمر الممنوع شرعاً.
والوبال هو العذاب، فتارة يكون فى الدنيا والآخرة، وتارة يكون فى الدنيا، وتارة يكون فى الآخرة.
واعلم يا أخانا هداك الله وهدانا: أن مشايخ الطريق يقولون فى كلامهم : " تجمعنا الطاعة وتفرق بيننا المعصية".
وأى وبال أشد على المريد من التفرقة بينه وبين شيخه؟
فالشيخ باب الحضرة النبوية، والحضرة النبوية باب الحضرة القدسية، فمن عرف البابين دخل فى الحضرتين، قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه فى ذلك:
فبابك للمختار شيخك يا فتى به الوصل بالمختار فى حضرة القرب
وبالسيد المختار ترقى إلى العلا ويدنيك من رب الوجود بلا حجب

تنبيه خطير
وأردت بالشيخ شيخ الطريق الذى فى البرزخ، وأما الذى تلقين عنه الأوراد فهو بابك إلى الشيخ صاحب الأوراد، وبدونه يتعذر عليك الوصول، ويكفى فيه استقامة الظاهر من فعل الواجبات وترك المحرمات، لأن طاعته لا تنفعك ومصيته لا تضرك.
وإنما اتصالك بفعالك ومقالك وبشيخك المجازى هذا الى شيخط الحقيقى المأذون من الحضرة النبوية.
فائدة
رأيت فى منامى وأنا فى الأزهر الشريف رجلاً يقدم إلى الأزهر، ولاحت لى إشارة من سيدى السيد عبد القادر

الجيلانى رضى الله تعالى عنه أن استقبله، وبعد الرؤية حضر رجل من الجزائر يبلغ الستين من عمره، وعليه عباءة مغربية خلقة، وكنت قد أحضرت ثوباً أبيض من السودان يسمى (شقة)وذهبت به إلى الخياط، وأمرته أن يجعله لى عباءة مغربية فماطلنى مدة شهرين، فلما ذهبت به إلى الخياط قال لى : هذا صاحب العباءة لا أنت، وخاطها فى يومها وأعطيتها له، ثم قلت له: ما اسمك؟
قال: أحمد الجيلانى.
قلت: ما طريقك؟
قال: قادرى.

فمكث فى الأزهر أشهراً وهو يصوم النهار ويقوم الليل، ويجلس وحده منعزلاً عن الناس، فدخلت عليه ذات يوم ونويت بقلبى أن ألتمس منه شيئاً من الأسرار، فوجدته جالساً مستقبل القبلة يذكر الإسم المفرد بالمد(الله)ودموعه تتقاطر من عينيه، فجلست عن يمينه، فالتفت إلىَّ ونظر بغضب وقال لى: لكونك أكرمتنى وخدمتنى تريد أن أعطيك سراً من أسرار الله؟ ما فى لك عندى شئ، ما فى إذن.

ثم هدأ غضبه وقال لى : يا بنى لكونك أكرمتنى سأدلك على شئ هو أعظم من السر الذى تريده: اعلم أن كل شيخ طريق مأذون من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فالمدد فى أوراده لمريديه، فعليك بأوراد الشيخ الذى أنت تنتمى إليه ففيها المدد لك لا فى غيرها، فلا مدد فى ورد بغير إذن، ولا إذن لمريد فى غير أوراد شيخه، فلا تطلب شيخاً غيره ولا ورداً غير ورده.

<u>وأصول الصوفية تنحصر فى هذه الكمالات:</u>

1 -فناء فى الشيخ.
2 -فإذا رأى منك قدمك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
3 -فإذا رأى منك النبى ﷺ الفناء فيه ﷺ قدمك إلى الله تعالى.

ثم سافر هذا الرجل إلى المدينة المنورة ومكث بها زمناً، ثم رجع إلى بلاده وتوفى بها عام 1370 هـ تقريباً عليه الرحمة والرضوان.
ومن الوبال على المريد إنكاره على شيخه المباشر، أو على شيخه الذى فى البرزخ، وعليه أن يسلم تسليماً.

ثلاثة على خطر

سمعت من شيخى وأستاذى الذى هو كان سبباً لى فى الخير الكثير أخذت عنه العهد منذ خمسة وثلاثين عاماً وذكرت معه كثيراً، وخدمته ولازمته ورأيت منه الكرامات والبركات، سلالة السبط سيدنا ومولانا السيد الحسن رضى الله عنه، ألا وهو السيد محمد بن السيد عبد العالى ابن الإمام شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة سيدنا ومولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم أجمعين.
سمعته وهو شيخى وأستاذى السيد محمد بن السيد عبد العالى الملقب بالسيد الشريف يقول:
ثلاثة على خطر:
ابن الشيخ، وزوجته، وتلميذه المقرب إليه.

1 -لأن ابنه يعتمد على جاه الوالد، ويتكاسل عن العمل، أما إذا اتبع والده نال حقين: حق العمل، وحق القرابة.
2 -والزوجة يخشى عليها مخالفة أمر الشيخ وغضبه، أما إذا أطاعته فلها حقان: حق العمل بالأوراد، وحق الزوجية.
3 -والتلميذ المقرب من الشيخ: ربما اطلع على عبادة الشيخ فاستقلها فى نظره، أو يرى شيئاً لا يعجبه فيظن سوءاً فيهلك، أما إذا أخلص للشيخ كان له حقان: حق الأوراد، وحق الخدمة للشيخ. انتهى كلامه

وممن نال ذلك الخير الشيخ إبراهيم الرشيد تلميذ سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهما، فإنه

تتلمذ لسيدى أحمد ووالى خدمته حتى إن سيدى أحمد قبض ورأسه الشريف على حجر سيدى إبراهيم، نسأل الله أن يرزقنا رضا المشايخ، ويصرف عنا شر غضبهم إنه نعم الكافى القدير.

ومن الوبال فى الدنيا رؤيته لنفسه شيخاً مع الشيخ قبل أن يأذن له.

سمعت حكاية عن بعض العلماء :

أن تلميذاً للشيخ الغزالى رضى الله تعالى عنه صار يدرس بالبلد التى بها شيخه، فحدثته نفسه بالخروج من تلك البلدة وأنه استغنى عن الشيخ، فركب السفينة وسافر، ففى وسط البحر اضطربت الأمواج وتحركت السفينة، فقال للبحر: اسكن إنما عليك بحر مثلك.

فمدت إليه سمكة من البحر رأسها وقالت له : يا أيها البحر ما قولك فى رجل مسخ هل تعتد زوجته عدة وفاة أم عدة طلاق؟

فسكت ولم يجب بشئ، وقال لملاح السفينة : رد السفينة إلى حيث بدأنا السير، فرجع إلى الشيخ الغزالى، فقال له: ما الذى ردك من سفرك؟ قال : سؤال سئلته.

ثم ذكر له سؤال السمكة، فقال الشيخ الغزالى:

1 -ننظر إن كان مسخ حجراً اعتدت زوجته عدة وفاة.

2 -وإن كان مسخ حيواناً آخر اعتدت عدة طلاق.

فرجع التلميذ، فلما وصل المكان من البحر خرجت السمكة، فقال لها الجواب الذى سمعه من شيخه، فقالت له السمكة:" ذاك البحر لا أنت" أهـ

وهكذا إن شاء الله كلما وقفت فكرتى رددت سفينتى حتى يقال لى: ذاك من الشيخ لا منك.

إشارات خفية خطيرة

وهكذا فى الحال ما يغنى عن المقال، وفى الإشارة ما يغنى عن العبارة، وفى التسليم شارب التسنيم، وفى

المحبة شراب المربة، وفى المشاهدة ما يغنى عن المجاهدة، وفى مشاهدة ابن إدريس ما يغنى عن التدريس، وفى ملاحظته تنزيل عبارته، وفى خياله فيوضات مقاله، وفى إكباره هاطلات أسراره، وفى لمعان أنواره وأحزابه فتح بابه، وفى أورادة نفع أولاده، وفى تكريم أولاده عيد وداده، وفى حب ابنه السييد عثمان ما يقربك من خمر الدنان.

وقد سلمنا له حاله ومقاله فاستفتح سماء العلو، ففتح له ما عز على غيره، فكان منا مكان القلب من الجسد، فكشف له بحبه لشيخه ونال بانتسابه إليه الدرر الغوالى ابنه السيد عبد العالى.

وكم من مغترف، وكم من سامع، وكم سابح فى بحره المتلاطم الأمواج المالئ للفجاج، فعليك بالاتباع لهذا الشيخ عالى الهمم، راسخ القدم حتى تذوق من مودته وتنال من بركته(رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)من كنوز غيوب أسرار أوراد شيخه وبخدمتك له ما يسخر لك العوالم.

وقد نال ابن السنوسى من إخلاصه لشيخه الوراثة الجامعة للصفات المحيطة بجميع التجليات، فقيل فيه كشيخه ذى الأفعال الأحمدية، وهكذا جذب ابن الأهدل، جذب الشيخ من مكة إلى اليمن فأكمل، وهكذا جذب المجذوب، ونال به ظافر فظفر، وأظهر الرشيد العجائب والعبر.

وهكذا كان السيد أحمد بن إدريس رضي الله تعالى عنه بحر علم زاخر، وفيض قدس طاهر، مربياً ربانياً، وطبيباً روحانياً، ما غمدت أسيافه، ولا أنكرت القرى أضيافه، فإن أردت الدليل فعليك بأوراده، لتكون من جمله وراده.

فكم ورد عليه واردون، وانتفع بعلمه سامعون، وكم أحيا قلوباً فاستنارت، وإلى سماء العلو طارت، تلاميذه عارفون، واتباعهم أحمديون.

له فى كل زمان رجال تظهر، وأسرار تبهر، وعلامات نجمية، ومدارك إدريسية، تربيته لا تنقطع عن أحبابه،

ولهم موائد أنسه واقترابه، له دول وجولات، وجنود كالجبال الراسيات، وكم عليه من نعم من الله تترا)اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً)(سبأ: من الآية 13)ومن الوبال على المريد اختلاطه بالمنكرين الذين كلامهم كالحجارة، وإن قلب المريد كالزجاجة " والزجاجة كسرها لا يجبر" فمن عرض لهم فقد عرض زجاجته للكسر.

واعلم يا أيها المريد هدانا الله وإياك لنوره التام، وأدخلنا وإياك فى حضرة القدس التى لا يكدر صفوها بوجه من الوجوه: أن الآية فى اللغة هى العلامة التى تدل على الشئ المراد، وهى إما قولية كآيات القرن الحكيم، وإما فعلية بلا واسطة كالسماء والأرض، وإما بواسكة كالمعجزات للرسل عليهم الصلاة والسلام، والكرامات للأولياء، لأن الآية من القرآن العظيم دليل على وجود الله تعالى، والسموات والأرض وما فيهن كذلك.

والمعجزة من الرسول ﷺ دليل على صدقه، والكرامة من الولى دليل على صدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

إذا علمت كلامى هذا علمت معنى قوله تعالى :)وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ح)(الأنعام: من الآية68)

فجلوسك مع المنكرين وسماعك لقولهم حرام، إذ أنت مأمور بالإعراض عنهم، ففكر فى قولى هذا ولا تهمله فإنه نفيس إن شاء الله تعالى.

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه هقب هذا الإلهام:

أعرض عن الجهال لا تسمع لهم فكلامهم شؤم على من يسمعه

وإذا ذكرت لواحدٍ أهل الهدى وذكرت سيرته فقولك يفجعه

وإذا ذكرت سواه من اهل الدنا تلقاه يسمع للكلام ويجمعه

كالجعل يؤذيه الغوالى طيبها ويسر بالروث الدنئ وينفعه
عرج على ابن ادريس فى حلقاته تلقاه يقرأ للحديث ويجمعه
فعساك أن ترقى به من نظرة فهو الإمام لنا بحق نتبعه
تلميذه فى الذكر يرتع والهدى أكرم به روض الحقائق مرتعه

قال سيدى أحمد بن إدريس صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه: الأب أبوان :

1 -أبو الروح.

2 -وأبو الجسد، وأبو الروح أفضل من أبو الجسد، وأراد رضى الله تعالى عنه بأبى الروح شيخ الطريق.

وأما إن كان الشيخ من العترة الطاهرة النبوية فيجب حبه لذلك زيادة على حبه لكونه شيخاً.

وإننى أعجب بهذين البيتين للشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه:

جعلت ولائى آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثنى القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى ببعثته إلا المودة فى القربى

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى فى البردة الحسنية الحسينية:

لا تنكر السر فى آل الرسول فهم من نور جدهم جاءوا بسرهم
وذاك أنهمو منه ووالدهم باب العلوم على فارس الأمم

ومن الوبال على المريد انتماؤه للمدعين ممن يدعون الإجتهاد، وينكرون على الأئمة رضوان الله تعالى عليهم، وهم لا يعرفون القرآن ولا الحديث ولا علم الأصول، فهم

فتنة بين المسلمين، وهم أضر على المريد السالك من المعاصى.
ومن العجب أن حالهم لا يعجب أحداً إلا لجهال وشركهم لا يصطاد إلا الجهال كما قال الشاعر: إن الطيور على أشكالها تقع.

ومن علاماتهم غبرة على وجوههم، وأنهم من أهل الوجهين، وبخلهم إلا على من يوافق قولهم، وكثرة كلامهم بغير ذكر الله تعالى، وإظهار الحماقة عند الحديث معهم، واحتقارهم لمن هو دونهم ولو كان أعلم وأشرف، كثرة غفلتهم عن ذكر الله تعالى، وكثرة الرياء واعتناؤهم بما يراه الناس، وبغضهم للصوفية، وإنكارهم عليهم، وإنكار كرامات الأولياء واتخاذهم قولهم مهنة للعيش، وعجزهم عند المناظرة مع أى عالم، واحتقار جميع المسلمين وتضليلهم وتسفيه آرائهم.

فالمريد السالك فى طريق الله تعالى يحذر هؤلاء، ويصحب الأخيار كما قال ابن عاشر المالكى رضى الله تعالى عنه:

يصحب شيخاً عارف المسالك يقيه فى طريقه المهالك

قال شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

ليهتدى به إلى الصواب	يصحب شيخ العلم والكتاب
وعمل به هو الولاية	فليس بعد العلم من هداية
لعمل به وكن مطيعاً	فاسمع مقاله وكن سريعاً
وكنت محبوباً لديه سراً	فالشيخ أنت إن أطعت الأمرا
كذاك قربه بقدر القرب	ومدد الشيخ بقدر الحب
لا سيما إن غبت فى رؤياه	وكلما ذكرته تلقاه
فلا تكن مصاحباً سوانا	تلك معانى الذوق يا أخانا
وربنا العظيم ما أدركته	إدراكنا الإدراك إن أردته
فلا تمل لغيرنا إياك	إدراكنا سبيل لا إدراك
فلا تمل عن منهجى وفنى	إن الحمى لذاكر يا إبنى
وشيخنا لجده وكلنا	طريقنا القرآن ثم السنة
وعقدنا كالأشعرى الطيب	ومالك إمامنا فى المذهب
فيه دواء للذى قد أقبلا	وردنا كالمزن يهمى عسلاً
فالغيث منهل بلا تناهى	فأسرعوا نحوى عباد الله
ولا تغيبنا كمن قد غابوا	فما حجبنا عنكم التراب

وفي القلوب ينزل المقال
بل نحن فى القلوب لا نزال

غيثاً مريعاً هاطلاً وعما
فإن رأيت قد رأيت ثما

فذاك محجوب وعنه سرنا
ومن رآنا كالتراب صرنا

مداره المحبوب عبد العالى
ومن رأه فى المقام العالى

يموت فى العقبى على الإيمان
فذاك قد درى ومن درانى

قد أنكرت معالم الغيوب
واحر قلباه على القلوب

وأنكرت ما غاب فى مرآه
وآمنت بكل ما تراه

فهل نظرت دورة الأفلاك
ونحن بعد الموت كالأملاك

وهل رأى الباطن للسماء
واعجباً واعجباً للرائى

كدحية وللعقول يبهر
وهل رأى جبريل حين يظهر

ومن أتوا فى ليلة أفواجا
وهل درى العروج والمعراجا

فكيف جاءوا للدنا وعادوا
من رسل وأنبياء سادوا

فاعجب وصدق إن أردت أجراً
ثم رآهم فى السماء أخرى

كرامة الإرث كما قد قالوا
والأولياء الصالحون نالوا

ثم الكرامات من الفعال
فورثوا المختار فى الأقوال

فى بعض أحيان وليس تطلب
كالمعجزات للولى توهب

عساك أن تصلح للأوانى
فجل بنور الفكر فى المعانى

بنوره تهدى إلى المعقول
عساك أن ترقى من المنقول

وتشربن كأسها الهنية
كى تدخلن الحضرة العلية

تهتز كالوردة فى الأغصان
فتذكرن الروح للأوطان

وتتمنى كأسها الدهاقا
تشكو النوى والبعد والفراقا

لأنه يذكر الروح الوطن
من أجل ذا تشتاق للصوت الحسن

لأنها من خير ما سمعت
ونغمة فى قوله ألست

كأننى أسمعها فأرقى
وكان ذا النون يقول حقاً

لا سيما للسادة الأكابر
ويحصل الوجد بها للذاكر

مجد الشريف عبد العالى
وذاك كالمفضال ذى الأحوال

ممن أقاموا حلق الأذكار
وغيره من سادة أخيار

على النبى ناصر الإسلام
ثم صلاة الله بالسلام

ما الجعفرى طاف بالعتيق
والآل والأصحاب أولى التحقيق

أهدى إليه أفضل السلام
أو زار خير الخلق فى المقام

فى منهج السنة والكتاب
واجعل إلهى دائماً أصحابى

جنبهم الإعراض والتولى
متعهم بالقرب والتجلى

وادخلهم يا رب فى العباد
وارزقهم النشاط فى الأوراد

من كل ما يردى وفى الممات
وعافهم يارب فى الحياة

ليشربوا معطر الشراب
حققهم يا رب بالأحزاب

خير شراب مصلح للنفس
فى حضرة الساقى بدار القدس

كفالة الخاتم للرسالة
واجعلهم يارب فى الكفالة

حتى أراهم فى الدنا أنوارا
وامنحهم با ربنا أسرارا

ومن الوبال على المريد أن تحدثه نفسه برؤية الحق سبحانه يقظة، أو أن يرى نوراً منه، أو يسمع له كلاماً، أو يشم له رائحة.
كل ذلك من صفات الحوادث ومستحيل على الحق سبحانه وتعالى.
وإذا رأى نوراً أو شم رائحةً طيبة، أو سمع صوتاً بكلام طيب فإنه يكون ممن قال الله تعالى له:)إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ)(الفتح: من الآية10)
فكما أنه ناب عن الله تعالى فى البيعة لاستحالتها عليه تعالى بالكيفية المعهودة، كذلك ينوب عنه فيما يراه السالك الذاكر من خوارق العادات، أو أن يكون ملكاً من قبل الحق سبحانه وتعالى، أو أن العمل نفسه ينتقل إلى درجة الحس فتقوى الروح فترى نوره وتشم رائحته الطيبة، والله تعالى أعلم.
ومن الوبال على المريد الصادق تعلق حب الدنيا بقلبه، وذلك دليل على حياته الأولى النفسية العادية.
قال بن الفارض رحمه الله تعالى: " ها أنت حىٌّ إن كنت صادقاً مت" يعنى ميولك إلى الدنيا وإلى شهواتها واغترارك بنفسك، ورؤية عملك دليل على حياتك.
إن كنت صادقاً فى حبك لله تعالى كن معه كالميت الذى ترك الدنيا وما فيها:
ومن الدلائل أن تراه مسلماً كل الأمور إلى المليك العادل

واعلم يا أخانا فى الله تعالى أن الموت الذى أشار إليه ابن الفارض رحمه الله تعالى هو الذى عبر عنه بالحياة فى قوله:
فالموت فيه حياتى وفى حياتى قتلى
والمراد بالموت قطع النفس عن شهواتها كما ينقطع الجسم بعد الموت عن عيش الدنيا ولذائذها.

ومعنى الحياة أن تتغلب الروح على الجسد، ويكون لها الحكم النورانى والتعليق الرحمانى.

جنود الهوى

فكانت العين تهوى النظر إلى ما تشتهى، والأذن تهوى سماع ما تشتهى، واللسان يهوى من الكلام ما يشتهى، واليد تتحرك إلى ما تأمر به النفس، والرجل تمشى إلى ما تأمر به النفس، والبطن والفرج إلى ما تأمر به النفس، فهذه هى جنود الهوى للنفس الأمارة، فإن تغلبت النفس واستولت على تلك الجنود كان الإنسان حياً بالحياة الحيوانية الشهوانية، وإن تغلبت الروح على الجسد كان لها الحكم على تلك الجنود، فالأول هو الميت يعنى يالشهوات، والثانى هو الحى يعنى بالحياة الروحية الملكية، قال بن الفارض رحمه الله تعالى : فأهل الهوى جندى وحكمى على الكل.

فاستمع إلى تلك الغرائب لعلك أن تشهد بعض العجائب، ففى الحزبين الأولين من أحزابنا ما يكشف لك عن سر كلامنا، فجل فيهما بروحك حتى تموت نفسك، وينقطع عن السوى أنسك، ثم تموت وتحيا بها، وتكسى ثياب القبول والبهاء.

فمن كلماتها ينهلعليك فرات عذبها المنهل، من مناهل غيوب ما وراء المثل، وقد جعلنا لك فيها ما أودعه ابن عربى فى مؤلفاته، وابن الفارض فى منظوماته.

لا تثريب عليك إن لم تقرأ غير تلك الأحزاب، فقد جمعت لك ما حضر وما غاب.

هذه الكعبة ولكن أين الطائفون، وهذه عرفات فأين الواقفون، هذه يخرج منها شفاء للناس فأين الشاربون؟

واعلم أن لكل شيخ طريق عقاقير فى أوراده تصلح لأولاده السالكين طريقه، فيها فيتامينات التقوية والتغذية، وفيها بلسم الشفاء، وفيها ما يهدى النفوس ويقوى الروح.

فمن أراد الوصول فلا وصول له إلا بأوراد شيخه فهى سبيله، وباب وصوله وهى روحه وريحانه.

ويقول سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعالى عنه:

يا تارك وردى ما تنده بى
ويقول: واللى عرف شيخه يحمبه، واللى خدم شيخه من خمرته يسقيه.
ويقول : مريدى ينطق بريقى فى كل قصيدة.
ويتكلم عن شيخه رضى الله تعالى عنه:
سيدى وأبى وسلطانى من البعد جاءنى يرعانى
كالطير حايم آه آه
وعلى المريد العاقل إذا سمع كلاماً لأى ولى وصف به شيخه أيضاً ولا يرى شيخه أل من غيره بل يغتفر له تقديمه على أقرانه من أهل زمانه.
قال ابن الفارض رحمه الله تعالى:
وفى حياتى قتلى.
فهما قتلان وحياتان، فالقتل الأول قتل الروح، وهو كناية عن تغلب النفس عليها، والقتل الثانى قتل النفس وهو كناية عن تغلب الروح عليها، وهكذا شهداء المعارك.
واعلم يا أخانا إذا أردت أن تدخل فى شهداء المعارك لتنال إحدى الحسنيين بإحدى القتلتين فى ميدان القتال، فاقتحم ميدان الرياضة والعزلة والإنفصال، فتحيا بإحدى القتلتين يحاة الشهداء الذين هم أحياء بعد قتلهم وعند ربهم، ولهم اتصال بأحبابهم، ولهم فرح بهم وبقدومهم إليهم.
إما فى جنة الفردوس وإما فى مشاهدة ربهم، ولكل إدراك وتوجه، وانتباه وقرب، وجذب وحب، وإمدادات وبركات، ونفحات وخيرات.
وتهيأ يا عبد الله بروحك، وأنصت بقلبك لما سيلقى عليك: إن حب الدنيا فى قلب كل مريد)كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ)(العنكبوت: من الآية 41)فحرك نسمات قربك الماحية لنعوتك، لتمحو معها بيوت عنكبوتك، فما حل حب إلهى فى بيت عنكبوت، لا، والذى نفسى بيده حتى يومت، فتخل عن سفاسف أمورك، وانظر بعين قلبك إلينا وما سطرته يدك من سطورك.

)فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ)(الحشر: من الآية6)،و(هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)(صّ:39)
، وإن حجابك عنا رؤيتك لنفسك، وغفلتك عم حظيرة قدسك، وإن سفاسف أمورك اشتغالك بدار غرورك، أو ميول قلبك إليها لتغنى، إذ كلما مال إليها مال عنا.
فلا ميول فى طريقنا لمن تذوق المعانى، ودخل فى الميدان، وظهرت له المرائى، وصار هو المرئى والرائى، وعرف ما لم يعرفه الغير، وكان على جادة الطريق فى السير.

عليكم بالأحزاب بعد تلاوة القرآن العظيم

فعليك بالأحزاب بعد تلاوة القرآن العظيم، تتنزل عليك معانى أسرار السبع المثانى والحواميم.
ثم عليك بالأحزاب التى ما سطرها ولى فى أوراده، ولا قدمها متقدم لأولاده، فهى خطيبك الذى يهتز منبر قلبك لعظمته، وشيخك الحاضر الذى تصغى بروحك لجواهر كلماته، وغناك من فقرك، وعلمك بعد جهلك، وجندك الناصر، وسلطانك المجند، وقصرك المشيد، فإذا أهملتها فقد أضعت عزك، وأوقفت سيرك، وعطلت النجب واليعملات، وحق لك أن تبكى عليك الباكيات.
وهكذا حال من ترك الأوراد، واقتحم العقبة بغير زاد و أدخل سيفه فى قرابه، والعدو على بابه، ونسى الحرب والمعركة، ولم يذكر قوله تعالى: (وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ)(البقرة: من الآية 195)قال صاحب العلم الثرى سيدى صالح الجعفرى :

الورد للإنسان كالبنيان	يشده الإكثار بالإمعان
وصلة بالشيخ والمريد	تكراره يزيد فى التأييد
ومنه ما يراد من إمداد	بتركه يكون فى كساد

والنفس عن أورادها نفوره ما لم تكن بنوره مغمورة
فاحذر أخى النفس والشيطانا ولا ترى مقصراً كسلانا
واعلم يا أيها الإنسان إن أثمرت أشجارك بالورد، فبما أعطيناك من ورد، وما شم منك من طيبها لا منك، ومنا وإليك لا عنك، فلدينا بحار تعلو أمواجها، وبعجزك عبور فجاجها.

أيها المريد أعنى على نفسك

فأعنى على نفسك بنفائس الأحزاب التى تطيب بها أ،فاسك، وتكثر حراسك، وتزاد أنوارك، وتطيب ثمارك، ففكر فيمن وكلت إليه، وكان معول سلوكك عليه، نظراته تحييك، وإمداداته تبقيك، فحيهلن به إذا وافاك، وبإقباله عليك رباك.
نعم قد أحالنا شيخنا إليه، وأوقفنا بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم، إذ منه انشقت الأنوار، وانفلقت الأنوار، وفيه ارتقت الحقائق، وتحقق به أهل الطرائق.
قال بن الفارض رحمه الله تعالى:
فأدر لحاظك فى محاسن وجهه تلقى جميع الحسن فيه مصوراً
ليست لحاظ الرأس ولكن لحاظ القلب، لمن جلسوا على كراسى القرب.
فنظروا بالجميع، إلى هذا الشفيع صلى الله عليه وآله وسلم.
نظروا بالجميع وما حققوا النظر، فكيف لو نظروا إليه بالبصر؟
قال البوصيرى رحمه الله تعالى:
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فايش تقول فى طريقنا هذا الذى مربيك فيه سراج العوالم ﷺ.

وإنها لنعمة كبرى ومنقبة عظمى تتضاءل أمامها الجبال الراسيات، وتغتبط درر معانيها الباحر الذاخرات، وذلك مما اختص به طريقنا رب الأرض والسماء(يخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)(البقرة: من الآية 105)ومن الوبال على المريد نسيانه شيخه وتعلق قلبه بغيره وقراءته لأوراد غير شيخه مع ترك أوراد شيخه، فيقال له كما قال سيدى عبد الرحيم البرعى رحمه الله تعالى :

آثرت غيرى على لكن كما يدين الفتى يدان

أو أن يأخذ عهداً غير عهده بأن يدخل طريقاً غير طريق شيخه، أما إذا تحقق وكشفت له الحجب ورفعت له الرتب حتى صار يقول: أمرنا بكذا، فلا حجر عليه إذ ذاك. فيكون مثله كالمقلد إذا بلغ مرتبة الاجتهاد.

فتارة يكون مجتهداً فى مذهبه الذى درسه، وتارة يكون مجتهداً مطلقاً.

قوله رضى الله تعالى عنه:

وهذه القاعدة هى أساس الأعمال والأقوال كلها، فمن تحقق بها ورسخ فيها كانت أحواله كلها مبنية على السداد ظاهراً وباطناً لا يدخلها خلل بوجه من الوجوه.

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: لأنها كالميزان الذى يبين المبهم، فهذه القاعدة تبين للإنسان نتيجة العمل قبل الدخول فيه وتسمى النتائج التصورية وهى لا توجد إلا عند من تحقق بهذه القاعدة. لأنها تأمرك قبل العمل بفكرة، تدخلك ميادين الحضرة، فيها نتائج الأعمال قبل الدخول فيها.

ثم هنا الإنسان إما أن بعلم فيرجع عن قبيح فعله لما علم، وإما أن يعلم ولا يرجع، وإما أنه لا يعلم فلا يرجع، فالأول عاقل، والثانى شبه مجنون، والثالث مجنون.

فالذى علم سوء العاقبة ففر من سوء العمل(فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ)(الزمر: من الآية 22)والذى علم ولم يرجع فهو كما قال اللَّه تعالى : (وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ)(الجاثية: من الآية23)ومن لم يعلم فهو ضال خاض مع الخائضين بلا

علم (وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ)(المدثر: 45)
أى بلا علم ولا عقيدة فهو منزل منزلة المجنون.
فمن جعل هذه القاعدة أساساً لعمله فقد فاز، وأسس بنيانه على أساس متين (فَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)(التوبة: من الآية109)ومن تحقق فى هذه القاعدة كانت أحواله كلها على الكتاب والسنة ظاهراً بمراعاة الظاهر وباطناً بمراعاة الباطن.
والظاهر: الأعمال والأقوال.
والباطن: القلب، وفى الحديث " ..... ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"
وكلام السيد رضى الله تعالى عنه يدخل تحت قوله تعالى :)إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)(الأعراف: 201)
أى وسواس (تذكروا)أن الله ناظر إليهم(فإذا هم مبصرون)سبيل النجاة. أهـ . الجلالين.
قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى : (تذكروا)أى ذكروا الله مع وجود غفلة فنقلهم ن ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود حضرة، فاطمأنت قلوبهم بعد اضطرابها(ألا بذكر الله تطمئن القلوب).
فلما اطمأنوا شاهدوا، فلما شاهدوا جاهدوا(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ)(الحج: من الآية 78)فلما جاهدوا اهتدوا (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)(العنكبوت: من الآية69)فلما اهتدوا وعهم الحسنى وزيادة(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة).
فلما زادهم جعلوا حبه زادهم، واشتاقوا إلى وجهه الكريم ودعوه بالغداة والعشى(يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَه)(الكهف: من الآية 28)فإذا النداء الأقدس من الكمال الإلهى المقدس: أين المشتاقون إلىَّ؟ فجفت جنوبهم عن المضاجع ونورهم لمع(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)فسهروا الليالى،

وأضاءوا كاللآلى، وشمروا قانتين ساجدين وقائمين)أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً)(الزمر: من الآية9)
فلما انسلخوا عن بشريتهم وتغلبت عليهم روحانيتهم، فهوؤلاء لابد أن تكون أحوالهم كلها مبنية على السداد؛ لأنها أحوال روحيانية مجردة عن دسائس النفس ظاهراً وباطناً، كصفة الروح فإنها نورانية ظاهراً وباطناً، وكذلك ما صدر منها يكون كذلك.
وقد نشأ الله المرسلين والأنبياء عليهم الصلاة والسلام على هذا الحال فلم يصدر منهم خلل ما بوجه من الوجوه.
وهذه الصفة فى الرسل عليهم الصلاة والسلام حقيقية وفى الأتباع ورائية.
وكذلك كل ما صدر من خوارق وعلوم ومعارف فإنها بطريق الاتباع والوراثة.
وكان من أجلهم وأوسعهم دائرة فى هذا المقام نبينا ﷺ، فإن الرسول كان يرسل لقومه خاصة وقد أرسله ﷺ ربنا إلى الناس كافة، فجميع الورثة من جميع الأمم إلى يوم القيامة هم وارثوه وتابعوه صلى الله عليه وآله وسلم.
وقد أجاد شيخنا الشفا القطب النفيس مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه حينما وكلنا إللى رسول الله ﷺ يتولى تربيتنا، وقد شاهد كثير من إخواننا ذلك إلى يومنا هذا.
فاختص الله الآخذين لطريقه الأحمدى بالتربية المحمدية.
وكأن السيد لاحظ حين تلقيه الذكر الخاص به وأنه فيه الجمع بين الحضرتين وهو : لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكذلك فى قوله : واجمع بينى وبينه... الخ، ما يزيد على التربية لأن الجمع والملازمة يزيدان على التربية.
فامتاز هذا الطريق فى أوراده بهذه الميزات له، وأن صاحبه كانت له القدم الراسخة فى المتابعة المحمدية الظاهرة فى جميع أحواله، فكانت الرابطة بينه وبين رسول الله ﷺ رابطة قوية متينة، وقالوا: إن كل مريد يرث من مقام

شيخه وحاله على قدر اجتهاده واستعداده ووثوق الشيخ به.
نقل بن الأثير عن سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه أنه قال: " إن فى هذا الصدر لعلماً لم أجد له لقناً لكن أصبت لقناً غير ثقة" ومعنى اللقن: الفهم.
قال مولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عن أجداده:"فالشيخ ينظر إلى ذكاء المريد وأمانته على الأسرار وعدم اغتراره بها بعد ظهورها عليه، ومراعاة الأدب مع الشيخ وحفظ مقامه ودرجته عنده وإلا كان ليس بذاك، نعوذ بالله من ذلك.
كل ما يصدر من الشيخ غيث للمريد
واعلم يا أخانا هداك الله وهدانا: أن مثل المشايخ كالسحب تحمل رحمة الله المساقة لسقى القلوب المحمدية لتحيا بها الحياة الطيبة، وأن رياح حبك وإخلاصك إليهم تسوق سحب غيثهم إليك.
فرضاهم غيث، ودعاؤهم غيث، ونظراتهم غيث، وأورادهم غيث، وطعامهم غيث، وشرابهم غيث، واطعامهم غيث، وخدمتهم غيث، وتوجههم غيث، وكلامهم غيث، وثناؤهم عليك غيث، وذمهم لك غيث، وتأديبهم لك غيث، وكل شئ حاصل منهم غيث.
فهئ نفسك لغيوث شيخك عسى أن تحيى أرض قلبك فتخرج من موت روحك إلى حياتها، ومن غفلتها إلى التفاتها، ومن سجنها إلى إخراجها، ومن قيدها إلى حلها، ومن حرامها إلى حلالها، ومن حلها إلى حرمها، ومن حرمها إلى معرفة حرمتها، ومن حرمتها إلى عرفات معرفتها، ومن معرفتها إلى فرط حبها، ومن فرط حبها إلى حيرتها.
كما قال سيدى ابن الفارض رضى الله تعالى عنه:
زدنى بفرط الحب فيك تحيراً وارحم حشاً بلظى هواك تسعرا
وبذلك تصل إلى ما وراء ذلك، وتغيب عن ملك نفسك وجميع الممالك.

وتفكر فى قوله تعالى : (كل شئ هالك إلا وجهه).
فتبحث بعد حياتك عن الحى، وبعد فنائك عن الباقى،
فتدرك ببحثك كل شئ إلا الذى (ليس كمثله شئ).
فعند ذلك تكون حيرتك عبرة، وجهلك حكمة، وعجزك قدرة، وعدم إدراكك إدراكاً.
ثم تفكر فى العرش العظيم وفى مكانه وزمانه فيرجع عقلك إليك عاجزاً كليلاً، فكيف أنت أمام خالقه ومبدعه؟
قد أعجزتك روحك علماً وهو بين جنبيك.
وهكذا عجزك عنها بين يديك دواليك.
فهل عرفت روحك يابن التراب والسماء؟ أم وقفت عند جسمك الذى هو من الطين والماء؟ وهل نظرت بعينك مقر رزقك وكيف ينزل عليك؟
فإذا عجزت عن شئونك فكيف تدرك من بيده الشئون، وأمره بين الكاف والنون؟! فلا تحم حول الحمى فيقتلك الظما.
وفكر فى قوله تعالى (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)(الأنفال: من الآية 17)فسبحان الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.
قال كنز العطايا الإلهية مولانا الشيخ صالح الجعفرى:
تذكرت روحى كيف روحى فلم أجد لروحى سبيلاً والسبيل هو الوقف
فكيف لعقلى أن يفكر فى الذى له العقل مخلوق كذا الروح والكيف
له الملك والأملاك والعز وحده له الخير والإكرام والعطف واللطف
على العرش رب العرش لكن كقوله وليس لنا من بعد ما قاله وصف
قال السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:
وهذا معنى قوله ﷺ " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزن عليكم" .
قال سيدى العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : جعل السيد رضى الله تعالى عنه

القاعدة الأولى كلها شرحاً لهذا الحديث، وإنه لشرح عظيم مطابق لمعنى الحديث.
فإذا رجعت إلى القاعدة من أولها علمت ذلك، والله الموفق إلى سواء السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل.
قوله :" حاسبوا أنفسكم ..... ألخ"
قال مفخرة السلف وقدوة الخلف سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :
المحاسبة أنواع فيحاسب نفسه على الاختلاس، وعلى الحرف فى القرطاس، وعلى البرق إذا لمع، وحمام الأيك إذا سجع.
وهل ذكرها البرق بريق الحمى وسجع الحمام لدمع همى
وقول المهيمن : (إذ هما)فالشئ بالشئ يذكر، والذنب بالتوبة يغفر.
ويحاسب النفس على نفاستها وتكريمها (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)(الاسراء: من الآية 70)وعلى تعليمها بعد جهلها(علم الإنسان ما لم يعلم)وعلى خطاها على الأرض وأين سارت)وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)(يّس: من الآية12)
وعلى غفلة حجبتها، ونظرة سمتها، وفى الحديث النبوى : " النظرة سهم مسموم من سهام إبليس".
وعلى كلمة قالتها : لو مزجت بالبحار لمزجتها، ألا وهى الغيبة التى أجمع العلماء على أنها من الكبائر، ولا تجوز غيبة المسلم مطلقاً على أى حال من الأحوال، وهذه هو ظاهر الكتاب والسنة.
ويحاسب نفسه على تركها من العلم ما وجب، وعلى المال ما اكتسب، ومن أين طريقه، ومن أين جاء وإلى أين ذهب؟
وعلى الموت إذا نزل بإنسان، وهل ذكره ذلك موته وفراقه الأهل والإخوان. وعلى ما أنبتت الأرض من الزرع والزهور، وهل ذكره ذلك البعث والنشور؟.
وعلى النار إذا أججت، وهل ذكرته الجحيم إذا سعرت.
وعلى رؤيته للحدائق والثمار، وهل ذكره ذلك دار القرار،

وعلى نظره إلى المبدعات والجبال الراسيات والبحار الطامحات، والرتع السارحات، والأطفال والأمهات، والسفن الجاريات.
وهل تذكرت نفسه عند ذلك قوله تعالى: (ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام)؟ أم ظن أنه على غفلته عن ذلك لا يلام؟ إذا كان كذلك فما الفرق بينه وبين الأنعام؟.
خلقك الله أيها الإنسان لتحاسب نفسك، وتارة تهوى مع الهاوين(ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)(التين: 5)
(وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)(طه: من الآية81)
طريقنا كله حساب ومحاسبة
فعجل بحسابك، قبل أن يعجل بذهابك، فليس بعد الذهاب من الدنيا من رجعة، وليس بعد ترك المحاسبة من فجعة.
واعلم يا أخانا أن طريقنا هذا كله حساب ومحاسبة، واقتراب ومراقبة، لا سيما لمن واظب على الأحزاب، ورتلها بالأسحار، مع المشاهدة والتذكار، وغلب عند تلاوتها روحه على جسده، ويومه على أمسه، وغائبه على حسه، حتى تتلاشى أمامه الزائلات، وترسخ فى قلبه الباقيات الصالحات، حتى يكون قلبه ينبوع حكمة روحه المفاض عليها من فيض فيضان قدس معالم غيبها النازلة من رحيق مختوم ختم كلمات ربها.
فعليك يا عبد الله بالإكثار من قيامك وصومك، وتذكرك ربك(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ)(الزخرف: من الآية 44)وعرج على الصلوات الأربع عشرة اللواتى بحرهن زاخر، لعلك أن تحوز لتلك المفاخر، وادخل بكليتك الروحية، فى معانى كلماتها النورانية، عساك أ، تتصل بالنور اللامع فتستنير، والسر الهامع فيسير بك إليه فى حضرة القدوس البديع.
فكم قد شرب من رحيقها شارب، وكم قد اهتدى بهديها فى المشارق والمغارب.
وحسبت قول من اهديت إليه فيها، فإنه أدرى بمعانيها، وهو سيدى الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه حيث يقول فى فضلها:

" إن هذه الصلوات قد استوت على عرش الأنوار، وأرجلهن متدليات على كرسى الأسرار، تصلين فى كتاب الكمالات المحمدية بقرآن الحقائق الأحمدية، قد طلعت فى سماوات العلى شمسها، وارتفع عن وجه الكمال المحمدى نقابها، وبحرهن فى الحقائق الإلهية زاخر، ولهن فى القسمة من المعارف المحمدية حظ وافر، خذهن إليك يا من أراد أن يسبح فى كوثر النور المحمدى، وجل فى عجائب معانيها يا من يبتغى الاغتراف من البحر الأحمدى، تتلو عليك من كتاب الحقائق المحمدية محكم الآيات، وتفسر لك بعض نقش حروف آياته البينات- والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم".
قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : قد جعل السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه الصلوات الأربع عشرة مفتاحاً لمن أراد أن يسبح فى كوثر النور المحمدى.

فيوضات جعفرية

اعلم يا أخانا واسمع مقالنا هذا بمسامع قلبك عساك أن تشرب من صافى وردك أن الله تعالى جعل فى الدنيا شمساً للنهار وقمراً لليل، فأهل النهار يسبحون فى ضوء شمس نهارهم، وأهل الليل يسبحون فى ضوء قمر ليلهم، ويشترط فى إدراك نوريهما سلامة ما به الإدراك.
وجعل الله تعالى النبى ﷺ شمس نهار القلوب وقمر ليلها، فمن شاهده بقلبه السليم الإدراك سبح فى كوثر نور شمسه وقمره ﷺ، كما أن من سبح فى ضوء شمس نهاره ونور قمر ليله تأتى أعماله كاملة كما ينبغى، لوجود النور الذى يميز به، كذلك الذى يسبح بقلبه فى كوثر النور المحمدى تأتى أعماله الدينية والدتيوية كاملة بالكمال المحمدى، وهذا الكوثر النورانى هو المسمى بالسر السارى فى سائر الأسماء والصفات، أعنى أسماءك فى درجاتك وخطوات روحك، فتارة تسمى راضية، وتارة تسمى مرضية..... إلخ.

وصفاتك من قبض وبسط إلى غير ذلك، فكل صفاتك وأسماءك تكون كاملة بسبحك فى كوثر النور المحمدى الذى به تكون نوراً فترى كاملاً مكملاً، ويناسبك فى هذا المقام الإكثار من الصلاة الكاملة لسيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه وهى : " يا كامل الذات يا جميل الصفات، يا منتهى الغايات، يا نور الحق، يا سراج العوالم، يا سيدى يا محمد، يا سيدى يا أحمد، يا سيدى يا أبا القاسم، جل كمالك أن يعبر عنه إنسان، وعز جمالك أن يكون مدركاً لإنسان، وتعاظم جلالك أن يخطر فى جنان، صلى الله سبحانه وتعالى عليك يا سيدى يا رسول الله يا مجلى الكمالات الإلهية الأعظم.

سائلاً بقلبك الاغتراف من البحر الأحمدى، وإن أتمه وأكمله ما كان يعد رؤيته ﷺ يقظة، وقد يكون بواسطة حال روحانى مع مشاهدة باطنية، وتارة يكون من حيث يعلم المفاض عليه، وتارة من حيث لا يعلم، ولسعة مدد الفيض لا يدخل تحت حصر هذه الاغتراف المشار إليه.

وقد أخبر صحاب هذه الصلوات رضى الله تعالى عنه بأن من واظب على تلاوتهن ينال من هذا الاغتراف، فلا تكن مستريباً فيما لا ريب فيه، عساك أن تغترف ما قدره الله تعالى لك مع الذين اغترفوا وكانوا هادين مهتدين، ولها أربع عشرة صورة نورانية، تزف بجنود حبك وإخلاصك إلى خير البرية ﷺ.

خروج الأعمال المعنوية فى صور حسية عند ترقى الروح

فإن الأعمال المعنوية قد تكون فى صور حسيية، فلا تغفل عن إشارتنا هذه لك فإنها نعمت الإشارة، ولا عن عبارتنا فإنها نعمت العبارة، ولا تكن ممن شغلته درسه عن أنسه، ويومه عن أمسه.

وما أشرت به إليك من أن الأعمال المعنوية تكون حسيية ذكره سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه فى قوله:

بل يفعل ذلك بمجرد قيام هذه الصفة به، وحكم هذا الإسم الإلهى عليه، فإذا تحرك فى العبادات التى لا حظ

فيها للخلق كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوى فى عبادته تلك ما كان لا حظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بحركاته أو مسكه عنها إذا كانت العبادة من التروك لا من الأفعال فينشئها صورة حسنة على التمام والكمال، لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة فى تلك العبادة، يفعلها فرضاً كانت أو نفلاً من حيث ما هى مشروعة له على الحد المشروع لا يتجاوزه لتسبح الله تلك الصورة التى أنشأها المسماة عبادة، وتذكر الله بحسب ما يقتضيه أمر الله تعالى فيها. ويزيد هذا العبد الإنعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله تعالى، إنعاماً عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق فى عبادته ألسنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين فى الوجود.

جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرازق فقالت له : يا سيدى رأيت البارحة فى النوم رجلاً من أصحابك قد صلى صلاة العشاء فأنشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا أنظر إليها حتى انتهت إلى العرض فكانت من الحافين به، فقال الشيخ:

صلاة بروح؟!

متعجباً من ذلك، ثم قال: ما تكون هذه الصلاة لأحد من أصحابى إلا لعبد الرازق، يقول ذلك فى نفسه، فقال لها : وهل عرفت ذلك الشخص من أصحابى؟

قالت : نعم

وأشارت إلى عبد الرازق الذى خطر للشيخ فيه، فقال لهاالشيخ : صدقت، وأخذها مبشرة من الله.

" أخبرنى بهذه الحكاية عبد الله بن الأستاذ المرورى بمرورو من بلاد الأندلس وكان ثقة صدوقاً.

انتهى الجزء الرابع ص 217 من الفتوحات المكية وهناك تمام البحث فارجع إليه إن شئت.

قال سيدى الغوث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: " واعلم يا عبد الله ما سيلقى عليك كشرح لطيف لكلام الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه يقول: إن العمل الصالح إذا عمله المؤمن يجعله الله تعالى نخلوقاً حياً يسبح الله تعالى كالملائكة الكرام.

اعلم أيها الأخ أن الإنسان فيه روح من أمر الله تعالى لا يتصل بها شئ من العمل إلا أحياه الله تعالى كما أحيا الجسم المتصل بذلك الروح، وتمام حياة الجسم تكون بتمام الجسم وسلامته، والعمل يكون متصلاً بالروح بواسطة الإخلاص،فإذا أخلص العامل فى عمله صار العمل حياً بواسطة الإخلاص الذى وصل به لروحه، وإلا كان العمل كالجماد، ولذلك أعمال الكفار وأعمال الأنعام سواء، كما قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾(الفرقان: من الآية44)

لأن الأنعام ليسوا مكلفين، فلا لوم عليهم فى موت أعمالهم، ولأن حياة الكفار روحية، وحياة الأنعام حيوانية غير عاقلة.

وأنصت بقلبك لتلك الفائدة التى تجعل عملك حياً يسبح الله تعالى ولا تهملها فإنها عالية.

فائدة أخرى

قال سيدى الشيخ محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه فى النصف الثانى من الجزء الرابع فى الفتوحات ص 344:

" كما أعطت النوافل أن يكو ن الحق سمعك وبصرك، فححق فيما أبديته لك نظرك فإنك إذا علمت حكمت ونسبت ونصبت وكنت أنت أنت، وصاحب هذا العلم لا يقول إننى أنا الله وحاشاه من هذا حاشاه، بل يقول: أنا العبد على كل حال، والله الممتن على بالإيجاد وهو المتعال".

قال مولانا سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: يقول لك الشيخ أكبر سيدى محيى الدين بن عربى

رضى الله تعالى عنه: لا تتهاون بالنوافل، فإن سوقها عند الله حافل، ولها عنده شأن أى شأن، حيث جعلت الحق سبحانه لك سمعاً وبصراً يا إنسان، فعليك بحافل سوقها بالليل إذا عسعس، وبالصبح إذا تنفس، وفى الضحى والأسحار، وفى البرارى والقفار، حتى يتحقق فيك معنى الحديث القدسى:" ولا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أ؛ببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به....." إلخ.
ولما كان ظاهر هذا الحديث يستحيل عليه تعالى أولته وقلت فيه بفضل ربى تعالى:" كنت سمعه... الخ" أى كان حبى فى سمعه وبصره وجميع جوارحه، لأن الحب القلبى إذا زاد سرى إلى جميع الجوارح، وزيادته تكون بسبب حب الله تعالى لعبده الذى يجعل الحب الإلهى سارياً فى جميع أجزائه.
فالمدار على حب الله تعالى لك لا على حبك له، وبحبك له عبدته، وبعبادتك له أحبك، فلا تنس الحب وأسبابه، واجعل نوافلك مدامك، حتى تبصر مرامك.
قال بن الفارض رضى الله تعالى عنه:
ونفلى مدامى والحبيب منادمى
وهكذا توارد الأحوال، عند تزاحم مقامات الرجال، فلا تهملن جوادك عند السباق، ولا يعوقك عن نهوضك عائق سباق.
وأن تحاسب نفسك على قلقها وعدم صبرها على المكث فى المساجد التى هى بيوت الله تعالى، وأعلمها أنها إذ ذاك تنال ثواب المرابط فى سبيل الله تعالى، وهو الذى يكون حارساً بين الكفار والمسلمين.
قال عليه الصلاة والسلام:" وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط ".
وأن تحاسب نفسك على عدم الرضا بقليل عيشك، وأنه يجب عليك الرضا بما قسم الله تعالى لك، قال تعالى:" نحن قسمنا بينهم معيشتهم".

واعلم أن الله تعالى قسم المعيشة التى عليها القوام بين الإنس والجن والطير والوحش والحشرات والهوام والبهائم والأنعام والخيل والبغال والحمير والأرض والأشجار والأب والزرع.
وقسم أيضاً الأنوار العلوية التى عليها قوام الملائكة والأرواح والكواكب والأعمال الصالحة، وقسم أيضاً الأغيار والظلمات.
فمن وافق قسم عيشه قسم نوره كان عيشه نوراً، ولحمه نوراً، وعظمه نوراً، ودمه نوراً، وبصره نوراً، وعقله نوراً، وكلامه نوراً، وبدنه نوراً ورجله نوراً، وشعره نوراً، وعروقه نوراً، وخاطره نوراً، وحاضره نوراً، وغائبه نوراً، وجميع حركاته وسكناته وخطراته وأنفاسه نوراً، وموته نوراً وقبره نوراً وبعثه نوراً، وعلى الصراط يرى نوراً، وفى المحشر يرى نوراً، قال تعالى: (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم).

" حكاية صحيحة"

روى لى أن السيد عبد العالى رضى الله تعالى عنه عمل ببلدة الزينية بصعيد مصر (حولاً)وهو المسمى شرعاً صدقة على الميت ويسمى فى صعيد مصر بالمولد لوالده سيدنا ومولانا السيد أحمد بن إدريس الشريف رضى الله تعالى عنه، فكان السيد عبد العالى بقطع الخبز ويقول : " إنى لأرى لهذا الخبز نوراً"
وهذا الكلام من قبيل ما قدمته لك فى كلامى هذا، وما أخبر به السيد فهو كشف حقيقى، لأن سيدى عبد اعالى رضى الله تعالى عنه يكفيه أن والده هو العلامة والشريف مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه، وأن مربيه وأستاذه ومرشده هو شيخ العلماء العاملين فى عصره، والذى لم يخالف شيخه قيد شعرة سيدنا ومولانا الشريف السيد محمد بن على السنوسى رضى الله تعالى عنه.

وقد يكون النور حسياً متفاوتاً فى مرآه لاختلاف القابليات المدركة له، كذلك النور المعنوى يختلف باختلاف المدركين.
وقد رأى سيدى عبد العالى الخبز نوراً، وغيره يراه خبزاً، وكلاهما قد طابق الواقع إبصاره، فمن أبصر بعين قلبه أبصر نوراً، ومن أبصر بعين رأسه أبصر خبزاً.
ولمناسبة ذكر الحول الذى يعمله سيدى عبد العالى لوالده رضى الله تعالى عنهما فقد ظفرت بخطاب فى اليوم الثالث من كتابتى لهذا الموضوع، وهذا الخطاب لسيدى عالم زمانه، وإمام أوانه، صاحب العلوم والكرامات، والنفحات والبركات سيدى إبراهيم الرشيد الدويحى رضى الله تعالى عنه أرسله لتلميذ له يسمى إسماعيل، فلا أدرى هل هو السيد إسماعيل النواب المشهور ؟ أم إسماعيل غيره؟ ؛ لأن الخط الذى وجدته هو هكذا" اسماعيل البلياب".
وهذا هو الخطاب:
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللهم صلى وسلم وبارك على مولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .
فمن عبد ربه إبراهيم الرشيد لطف به الحميد المجيد إلى الأخ المحترم المكرم، والأعز الأمجد الأحشم، الشيخ إسماعيل البلياب حفظه الله آمين.
أما بعد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، نعرفكم بأن كتابكم الكريم قد وصل، وفهمنا ما فيه وما عليه اشتمل.
أما من جهة أذكار الطريقة، أعنى طريقة سيدى أحمد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه، التهليل والعظيمية والاستغفار الكبير.
وقال بعض الناس لسيدى أحمد رضى الله تعالى عنه: دلنى على من أسبق إلى الله تعالى، فقال : عليك بالتهليل، وسأله آخر فقال: عليك بالعظيمية، وما يفضل

عليها شئ فى الأسبقية إلى الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، والاستغفار وقت السحر، والتهليل مقدم على غيره.
والأنس يكون بحسب حاله ووقته، فكل ما يفتح به الباب وسحصل منه زيادة الأحوال فى هذه الأذكار يكثر منه.
ومن جهة الأحزاب وحزب السيف فلكم الإذن فى قراءتهم، ولكن الأحسن أن يكثر أولاً من التهليل والعظيمية، لأن الأحزاب لا تدرك معانيها إلا بعد الفتوح.
ومن جهة الحصون فالحصون التى هى فى الأحزاب يتحصن بها صباحاً ومساءاً.
ومن جهة التسابيح الواردة فى السنة فكان سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه يشير إليها : سبحان الله وبحمده(مائة مرة)بعد الصبح إلى الطلوع، وبعد صلاة العصر إلى الغروب، وثوابها كل مائة منها ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة، وهو عدد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.
وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كذلك بعد الصبح إلى الطلوع، وبعد العصر إلى الغروب مائة مرة، وثوابها بكل مائة كأنه أعتق مائة من ولد إسماعيل عليه السلام، وكأنما حج مائة حجة، وكأنما قرب مائة بدنة إلى لله، وكأنما ألجم مائة فرس فى سبيل الله.
وإن زاد : ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم، ثوابها بلا حساب.
والفضل المذكور عن ذكرهما قبل الغروب وقبل الطلوع، وإذا ذكرهما فى قتيهما المذكورين يكون أزيد من ذلك موافقة للآية : (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها).
وسبحان الله وبحمد وأستغفر الله إنه كان تواباً" سبعين مرة" فى الصباح فقط بعد صلاة الصبح وثوابها سبعمائة حسنة.

ومن جهة ما ذكرت أن المريد إذا تلقى الذكر عن شيخه مع تركه محبة شيخه أو تركه رأساً ثم رجع إليه، فإذا رجع فهو مقبول ولو من غير تجديد : " التائب من الذنب كمن لا ذنب له".
ومن جهة ما ذكرت من الأوراد الأخر من المسبعات وغيرها له الثواب، ولكن الأفضل أن يلازم على أذكار أوراد شيخه، لأن السر والمدد فيها.
ومن الحول فإنها أسلوب أهل الحجاز مع أن كل إنسان يصنع ذلك صدقة لميت على حول وفاته كل سنة، وما يصنعه إلا أحب الخلق إليه، ونحن ما أحد أحب إلينا من سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه.
ومن جهة فضله لفاعله والمعين فيه والمتسبب فيه ومن حضره فشئ لا يحصى ولا تسعه كتابة الدفاتر ولا تسعه العقول ولا يسعه إلا الإيمان بالله تعالى.
ولفاعله اليد العليا عند سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه، لأن أهل الله أهل المروءة والكرم فيكافئون من صنع معهم المعروف بأضعاف كثيرة بحسب مقامهم.
ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.
وفى هذا القدر كفاية، وشدوا حيلكم على التعاون فى الطريق، وإدخال الناس فيه لحصول النفع للمسلمين، لأن أهل السموات وأهل الأرض حتى النملة فى جحرها والحوت فى البحر يصلون على معلمى الناس الخير، والمتسبب فى الخير كفاعله، وبلغوا سلامنا إلى كافة من يحوى مقامكم، والسلام.
شرح الخطاب لسيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى
شرح خطاب سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه :
قوله:" وقال بعض الناس لسيدى أحمد رضى الله تعالى عنه : دلنى على من أسبق إلى الله تعالى، فقال: عليك بالتهليل":

قال سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى وفقه الله تعالى: للشيخ الواصل نظر للمريد يكشف به عن حاله، ثم يلقنه الذكر الذى يليق بحاله، كالطبيب يعرف المرض ثم يصف الدواء الشافى له، ولعل هذا السائل كانت نفسه أمارة ظلمانية، فأمره السيد بالتهليل لتذهب ظلمته ويستنير قلبه، فرضى الله عن سيدى أحمد بن إدريس صاحب العلم النفيس.

قوله" : وسأل آخر قال " عليك بالعظيمية وما يفضل عليها شئ فى الأسبقية إلى الوصول إلى الله سبحانه وتعالى":

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: لعل هذا السائل كانت نفسه نورانية فاستحقت الوصول، فدله السيد بنفسه العالى إلى أفضل شئ فى الأسبقية، وهى الصلاة العظيمية المختصة بطريق سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه، ووجه الأفضلية الجمع به ﷺ.

واعلم يا أخانا أن الإنسان:

- تارة يمزق الحجب بأعماله.
- وتارة باتصاله.
- وتارة يستصبح فى طريقه بتوفيقه.
- وتارة بتحقيقه.
- وتارة يرى أعباء على نفسه، فينقص فى انسه، وتارة يرى أعباء على غيره فيغدق فى خيره، ومتى اتصلت بسيد السادات، فقد ضلت عنك المضلات، وتنزلت عليك البركات، ولم يحاسبك البواب.

" يدخل الجنة من امتى سبعون ألفاً بغير حساب"

فالداخلون جنة الشهود بغير حساب، هم المتصلون بالنبى الأواب ﷺ.

وإذا كانت هذه الصلاة العظيمية توصل تاليها وتدخله فى حضرة القدس بغير حساب، فلازم عليها ما استطعت فإنها نعمت التجارة وقد ربحت.

" لطيفة"

التقيت برجل صالح من الشام من ذرية سيدى عبد الغنى النابلسى رضى الله تعالى عنه يسمى السيد عبد الله النابلسى رحمه الله، وذلك منذ عشرين عاماً وكان مشهوراً لأنه يعطى أحبابه أذكاراً يذكرونها وفوائد تنفعهم، فقبلت يده وقلت له يا سيدى أريد منك فائدة، فنظر إلى رأسى ثم إلى جميع جسمى ثم قال لى: صل على النبى ﷺ" وكنت قد رأيت النبى ﷺ قبل ذلك فأمرنى بالصلاة عليه ﷺ، ثم رأيته صلىالله عليه وآله وسلم□ بعد ذلك وأمرنى عليه ﷺ.

ومرة رأيته ﷺ وأنا أقرأ الصلاة العظيمية فقلت له صلى الله عليه وآله وسلم: أصلى عليك بهذه الصيغة يا رسول الله؟ فقال ﷺ " بها وبغيرها".

" وللمناسبة" لما توفى السيد عبد الله النابلسى وذلك بعد وفاة السيد محمد الشريف رضى الله تعالى عنه قال لى بعض الإخوان من السودان: إن السيد عبد الله النابلسى يأتيك فى النوم فتحدث معه بما تريد واطلب منه فائدة لقضاء الحوائج.

وبعد العشاء قرأت له الفاتحة ويس، ونمت ناوياً بقلبى مقابلته، ففى أول منامى رأيت أنى أدخل باب غرفة ورأيت السيد محمد الشريف عبد اعالى شيخى جالساً على سرير، فقال لى بغضب ورفع يديه: " ماذا تريد من السيد عبد الله النابلسى؟ ألم نأذن لك بالأحزاب والأوراد؟ مثل هذا كثير عند والدى" فاستيقظت من منامى وأنا فى تعجب من أمرى هذا.

قوله:" والأنس يكون بحسب حاله ووقته"

قال القطب الغوث سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: الأنس بالذكر التلذذ به، ووجود حلاوته فى القلب يكون بأمرين:

الأول : حال الروح وهو الصفاء الذى يكون عند التلاوة كالذوق عند الطعام.

والثانى: الوقت المناسب كضوء النهار عند القراءة، فكما أن الأحوال تتفاوت كذلك الأوقات تتفاوت.
وقد جعل سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه حينما كان باليمن ثلاثة أوقات للدروس، وقتاً بعد الإشراق إلى ارتفاع الشمس، ووقتاً بعد العصر، ووقتاً خاصاً بعد العشاء.
ومن أفضل الأوقات السحر لا سيما للإستغفار، قال تعالى: (وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ)(آل عمران: من الآية17)وعند نزول المطر وعند بكائك وخشيتك وغير ذلك، ولا سيما وقت التجلى الذى أنت تدريه.
قوله: " فكل ما يفتح به الباب ويحصل به زيادة الأعمال فى هذه الأذكار يكثر منه"
يقول قدوة السالكين وسراج الواصلين مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: هذا الكلام الذى ذكره سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه ليس للمبتدئين بل للسالكين الذين وصلوا إلى الأحوال وهم يسمون أرباب الأحوال.
أما المريد المبتدئ فيلقن الأوراد عن شيخه على حسب التقسيم المروى عن صاحب الطريقة، فلا يخالف المريد ذلك التقسيم الدورى للأحزاب والمحامد والصلوات، فإذا أراد زيادة أوراده لفراغ عنده فليراجع شيخه حتى يأذن له بما يناسبه.
يقول قدوة السالكين وسراج الواصلين مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:" والذى أوجه إليه المريد بعد فراغه من أوراده:
أن يتعلم ما تيسر من كتاب الله تعالى
ومن الفقه الذى يصحح به عبادته.
ومن علم التوحيد ما يصحح به عقيدته، حتى تقوى شريعته التى عليها مدار حقيقته.
قوله: " لأن الأحزاب لا يدرون معانيها إلا بعد الفتوح".

يقول صاحب الفيض الثرى مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : صدق صاحب العلم المفيد سيدى إبراهيم الرشيد رضى الله تعالى عنه، لكن ذلك لا يمنعه من قراءتها، لأن الأحزاب فيها غذاء للروح فهى كالغذاء والمريد المبتدئ كالطفل، فالطفل فى أول أمره لا يدرى بالغذاء ن ولكن الغذاء يقويه شيئاً فشيئاً حتى يأتى عليه زمان يدرك فيه الغذاء وأسماءه وأنواعه، وإذا درس علم النبات ربما أدرك ما احتوى عليه الطعام من خضراوات، وإذا درس علم الطب أدرك ما فيه من المقويات.
كذلك الأحزاب تقوى الروح حتى تدرك من معانيها ما على وفق قوتها وعلما وصفائها، فالأحزاب تدرى بالأحزاب، وباقى الأذكار تقوى الروح على الإدراك، ولكل ذكر فائدة وخصوصية، فمثل الأذكار كالفواكه المتنوعة تحمل للجسم أغذية مختلفة بها تتكامل قواه، كذلك الروح مع الأذكار المختلفة.
قوله:" ولكن الأفضل أن يلازم على أوراد شيخه، لأن السر والمدد فيها".
يقول سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: قد تقدم هذا البحث عند قصة الشيخ أحمد الجيلانى الجزائرى فى هذا الكتاب.
وقول الشيخ الرشيد رضى الله تعالى عنه :" لأن السر والمدد فيها"
ظاهر لمن كشف الله عن بصيرته.
الخير كل الخير فى أوراد الطريق
اعلم أن أوراد الشيخ فيها خيرات كثيرة من اهمها السر والمدد، فالمدد هو عبارة عن أنوار الذكر المأذون فيه تمد به الروح لتقوى وتتهيأ للتجليات.
والسر هو ما يحصل لها من الكشف بعد ذلك.

- فالمدد فى الأوراد يتوقف على شيئين: الشيخ والإذن.
- ويتبعهما شيئان: الاستقامة والاجتهاد.

- وينشأ عن ذلك شيئان: حب للشيخ وعدم اتخاذ شيخ آخر معه.

وينشأ عن ذلك شيئان : المدد والسر.

وينشأ عنهما شيئان: انفصال واتصال.

- وينشأ عنهما شيئان: التخلى والتجلى.
- وينشأ عنهما شيئان الكشف والشهود.
- وينشأ عنهما شيئان الوجد والحال.
- وينشأ عنهما شيئان القرب والتلذذ.

وينشأ معهما شيئان كان الله ولا شئ معه وهو الآن على ما عليه كان، وعند ذلك تفوح أعطاره، وتلوح أنواره، وتظهر أخباره، وتكثر زواره، وتكثر رقائقه، وتتزاحم حقائقه، وينطق بالحكمة وينفع للأمة.

قال ابن الوردى رحمه الله تعالى:

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل

قال بحر العلوم ونبراس الفهوم مولانا الشيخ صالح الجعفرى

إن الأساس فى الطريق الإذن أنت به للشيخ حقاً إبن

تتصل الروح به اتصالا ينال باتصاله كمالاً

تقارباً تشابهاً تآلفا تحابا تواداً تعارفا

يكون فى ميراثه كولده يسكنه فى قلبه وخلده

وربما تشتبه الأحوال والفعل والهيئة والمقال

لقوة الروح التى تتصل من أجل ذا تراه لا ينخذل

بل امره كأمره عجب فى قوله ودرسه وإن خطب

وهذه عندهمو تسمى حقيقة الإرث لمن أتما

يرقبه الشيخ ولا ينساه يذكر الشيخ لمن رآه

لا سيما الشيخ الإمام الأكبر أعنى ابن ادريس الشريف الأنور

فكم له من درر غوالى للآخذين عنه باتصال

بحر العلوم معدن المعانى منور الظلام بالقرآن

فى ركعتين يختم القرآنا الختم قد رواه يا أخانا

عليه من ربى الرضاء الدائم ورحمة الله له تلازم

قوله : " الحول" : قلت
ويسمى الحولية والمولد والميعاد، وهو عبارة عن صدقات تقدم للميت تصل إلى الميت باتفاق فى أى وقت كان، وليس بلازم أن تكون الصدقة فى وقت معين بل هى تصل فى جميع الأوقات، وقد تصدق سيدنا سعد رضى الله تعالى عنه على أمه بحديقة له فأقره النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأمره أن يتصدق عليها أيضاً بالماء،وهذا الحديث فى الموطأ والبخارى وغيرهما.
وقد وفى الكلام على ذلك شيخنا حبيب الله الشنقيطى فى شرحه على زاد المسلم
واعلم أن كل ميت يعلم بالصدقة المتصدق بها عليه، ويعرف صاحبها وهى إحسان عظيم، والجزاء عليها من الله تعالى عظيم.
(هَلْ جَزَاءُ الْأِحْسَانِ إِلَّا الْأِحْسَانُ)(الرحمن: 60)
قوله:" ونحن ما أحد أحب إلينا من سيدى أحمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه"
يقول وحيد عصره وفريد دهره بحر العلوم اللدنية وكنز العطايا الإلهية وخزينة الإمدادات الحسينية مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: هذه الجملة الطيبة ذات القول السديد لم ينفرد بها سيدى إبراهيم الرشيد، ولكن قالها سيدى الختم السيد محمد عثمان، وقالها سيدى محمد بن على السنوسى، وقالها سيدى محمد بن سليمان الأهدل مفتى زبيد، وقالها كل من أخذ عن سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه، وكل من أخذ ورده إلى يومنا هذا رضى الله تعالى عنهم أجمعين.
ومعنى هذه الكلمة: لا أحد أحب إلينا بعد الله تعالى وبعد رسول ﷺ وبعد أهل بيته رضوان الله تعالى عنهم وبعد أصحابه رضى الله تعالى عنهم من سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه، اللهم انفعنا بمحبته وإخواننا أجمعين آمين.
ولنرجع إلى كلام سيدى أحمد بن ادريس فى ثنائه على صلواته:

قال رضى الله تعالى عنه: " تتلو عليك من كتاب الحقائق المحمدية محكم الآيات، وتفسر لك بعض نقش حروف آياته البينات.
يقول العبد الفقير مولانا الشيخ صالح الجعفرى المفتقر إلى رحمة ربه العلى القدير:
كتاب الحقائق المحمدية هو الذى وصل إليه العارفون بمعرفتهم بعد أن كشفوا الحجاب بهمتهم، فاتصلوا بعين الحقائق، فأملى عليهم من بديع الدقائق ما عز على عقولهم الوصول إليه إلا به، فتعرفوا إليه به فى عالم ما وراء الحس من غير ريب ولا لبس، كما تلقاها شيخ المشايخ عن صاحبه، فصارت بديعة فى عجائبها.
فتارة تسمع " قوة الحوقلة، وكفاية الحسبلة، ورحمة البسملة".
إذ لولاه ﷺ ما نفعك شئ من هذه الأذكارن فالإيمان به ﷺ هو السر الذى به تصل إلى منافع الأذكار والعبادات.
قال عين الحسن والكمال سيدى الشيخ صالح الجعفرى

لولا النبى المصطفى ما قبلا إيماننا إسلامنا كلا ولا
صلاتنا صيامنا والذكر والحج والزكاة ثم النحر
سر القبول فى جميع العمل مفضل مشفع فى الزلل
لولاه لم نعرف إله الناس كلا ولا كنا من الأكياس
وسيلة الخلق إلى الرحمن دينا وأخرى واضح البرهان
وهو الشفيع يوم حشر الخلق شفاعة ثابتة بالحق

وتارة تسمع : " اللهم صل على الكمال المطلق والجمال المحقق"
يقول خزينة الإمدادات الحسينية مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: الكمال المطلق المدرك لأهل حضرة الإطلاق المشاهيدن لمن ليس معه لباب

إغلاق، والجمال المحقق عند المتحققين بحقائق العلم، كأمثال السيد الختم رضى الله تعالى عنه حيث يقول:

علمه منه العلوم منه العلوم كعيون من بحور تمتلا

وللمشاهدين حقيقة الجمال كسلطان العاشقين سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه حيث يقول:

بجمال حجبته بجلال هام واستعذب العذاب هناكا

وتارة تسمع:" يا عين حياة الحسن الذى طارت منه رشاشات فاقتسمها بحكم المشيئة الإلهية جميع المبدعات".

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى : وذلك فى المعنويات أيضاً كما أشار إليه البوصيرى رحمه الله تعالى بقوله:

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

فمن تعرض لتلك الرشاشات أدركته، ومن اكثر من هذه الصوات وصلته.

فعليك يا عبد الله بالإكثار من صلواتنا هذه فإنها ميزاب الرحمة التى تتنزل على قلبك بإذن ربك فتحيا حياة طيبة يطيب عيشك بطيبها، وتلتقى روحك بحبيبها.

فأفق من غفلتك لفائق أنسك، وشمر عن أرض جسمك لحضرة قدسك، فبصلواتنا هذه صلة روحك من أمر الله، فلا تغفل عن ريحانها الذى فاحت أعطاره، ولا عن بدرها الذى لاحت أنواره، ولا عن معانيها التى تترجم عن بديع مبانيها، فأين روحك عن نفسك وابن من لبن مبانيها بيتاً أساسه" لا إله إلا الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله".

فابدأ بالصلاة الأولى مولياً قلبك شطر قبلة القلوب، صلى الله عليه وآله وسلم، كساكن صبيا وساكن جغبوب، فكم رفعت لهما أعلام عز عزت، وكم تليا للصوات بركاتهما لأحبابهما عمت.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

القاعدة الثانية: الإخلاص

قال سيدنا ومولانا أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين:

أن لا يفعل فعلاً ولا يقول قولاً حتى يقصد به وجه الله تعالى، فإن صحح القصد فيه لوجه الله تعالى وغسل قلبه من كل شائبة لغير الله ورسخ فى القاعدة قلبه صار لا يتكلم ولا يفعل فعلاً إلا عن تثبت وتأنٍ، وصارت أعماله كلها خالصة لا مخالطة فيها بوجه من الوجوه، وهذا معنى قول خالقنا جل وعلا لرسوله الأعظم، وحبيبه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)(الكهف: من الآية 28)أى لا غيره فى جميع أمورهم، وقال عز وجل: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولسوف يرضى).

تجلى الأفعال

قال سراج الواصلين وقدوة العارفين سيدنا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

" أن لا يفعل فعلاً ولا يقول قولاً حتى يقصد به وجه الله تعالى".

قال كنز العطايا الإلهية سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه وأرضاه: الصادر عن الإنسان إما أن يكون قولاً و إما أن يكون فعلاً، وللنفس عندها حركات وأحوال تمحى وتتلاضى عند التجلى المسمى عندهم بتجلى الأفعال، وهو أول تجلٍ يحصل للمريد فى أول أمره، وبه ينفى عن نفسه نسبةً الإيجاد التى هى منشأ الرياء والسمعة.
فإذا تمكن فى هذا المقام رفعت عنه التبعات والملامة، ولا يضع قدمه فيه إلا بالإخلاص لله تعالى، وهو أن يقصد بعمله وقوله وجه الله تعالى، فإذا قصده وجده، وإذا وجده عبده، وإذا عبده قربه، وإذا قربه تجلى عليه بتجلى الأفعال، المنقذ له من الأباطيل والأوحال، لأن العمل كالراحلة الموصلة إذا وجهت إلى الجهة المقصودة وصلت، وإذا وجهت إلى غيرها كلما سارت ابتعدت، فلا تجعلن عملك المقرب مبعداً، ولا قلبك لما فيه من اليقين مفنداً، إنما إخلاصك من يقينك، وإن يقينك هو عين دينك.
قال عليه الصلاة والسلام: (اللهم إنى أعوذ بك من الشك فى الحق)
ومن ذلك الإخلاص الذى أوصى به السيد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه.

فيوضات وحكم وأنوار جعفرية

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى
حكمة غريبة أفيضت بفضل الله تعالى على قلبى ستسمعها إن شاء الله تعالى فأقول:
العم يا من هداه الله إلى دينه، ومن عليه بعين يقينه، أنك إذا أخلصت لله تعالى فى عملك، وأقبلت عليه بقلبك، أقبل الحق سبحانه عليك، وإذا أُبل عليك صارت الدنيا والأخرة كأنهما بين يديك، وتغلبت روحك على جسمك برزت، وأنوار أقوالك على أقوالك فلمعت، وآثار أفعالك على أفعالك فسطعت، فصار جسمك عيوناً إلهية للتجلى، وتأهبت روحك للتخلى، ورددت قول بن الفارض رضى الله تعالى عنه:

مذ صار بعضى كلى
فصرت تسمع القرآن منك لما تكرم عليك ورضى عنك، وججعل لسانك معمراً للوحى الإلهى المنزل على القلب المحمدى، وجعل قلبك مهبط الفهم الربانى، ومحل التنزل لذلك السر الخفى، فقلت ما قاله بن الفارض الصالح الولى:
ولاح سرُ خفىٌّ يدريه من كان مثلى
وكلما خرقت العادة فى إخلاصك، أطلقت من وخيم أقفاصك، حتى تصل به إلى ما وصل المخلصون ممن تجلى عليهم الحق سبحانه بنعمة الإخلاص السارى فى السر السارى، وبه يفتح لشعاع شمسه فتضئ جوانب قلبه، فيشاهد رئيس حزب الله مع حزبه:)أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(المجادلة: من الآية22)والعمل كالجسم والإخلاص فيه كالروح، فعمل بغير روح ما عليه نور يلوح، ولا منه طيب يفوح، فاسق يا أخانا أشجار ورودك بالإخلاص الذى فى وردك كى تحيا أشجاره، وتفوح أعطاره، وتغرد على أفنانه أطياره، فتطربك نغماتها وتحركك إلى الملأ الأعلى غريب لغاتها، فتهتز منك الروح طرباً، ويدهش العقل عجباً، عند رفع أستار غوامض دقائق حقائق خفيات أمور عز على القلم تسطيرها، وقلبك ترجمانها وخبيرها، فسله عنها، فإنه لا يسلو عنها، وسله عن الإخلاص وأين مقره فيه، إذ به قرت عيناه، وعظمت جدواه، واهتزت أرضه وربت، أحبت وعشقت، ولبت فأنبتت ما حير الأفكار الوصول إلى جنى ثماره، والوقوف على دقائق أخباره، والنظر إلى وامض برق أنواره.
وهر عرفت الإخلاص حتى تطلبه؟ فإذا طلبته وجدته، وإذا وجدته أعجزك حصره، وحيرك سره، فكيف تخلص لمن خلق إخلاصك، وبيده خلاصك، أم كيف تقصده بالعمل وقد خلقه وأبداه؟ وكونه وبراه، وبعلمه يراه قبل أن تقصده به وتخلص له فيه، فواعجباً ثم واعجباً ممن قصد به غيره وليس لغيره فيه ذرة بوجه من الوجوه، ولذلك قال بعضهم:
الإخلاص أن لا ترى الإخلاص

ومعناها من ضمن الإخلاص لله فى العمل والقول أن لا ترى إخلاصك منسوباً إليك خلقاً وإيجاداً، ولا أنت الذى سقته إليك حيث وجدت استعداده، فهذا القائل يذكرك بكلمه أن المهيمن هو الله تعالى، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله.
وبعضهم يقول : الإخلاص أن تقصد بعملك وجه الله تعالى، قاله النووى رحمه الله تعالى، ويقال لصاحب هذا القول كيف يقصد من لا قصد له؟! وكيف نسب من لا عمل له؟! فإن قال عملت فما أخلص، وإن قال قصدت فما أنصف، فكيف الوصول إلى الإخلاص يا أهل الصفا؟!
قالوا: هو لمن صفا وتبرأ من الحول والقوة وأنصف وغاب فى إخلاصه وعمله، وعن تفكيره وأمله فيما هو اعز وأبقى، حيث طلعت شمسه وترقى، فسار ليله كنهاره، وأضاء ليله بأقماره، واستشهد بالنجم حيث سهر وقال:
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفنى وكيف يزور من لم يعرف
وتلذذ بخطابه حيث وقف على بابه.
وقال له ما قال، وهو فى مقام الأنس والدلال، نادته الجنة وحورها فأعرض عنها، ونادته النار فما خاف منها، وظهرت له الدنيا فما مال قلبه إليها، وتيسرت له الأسباب فلم يعول عليها،وصار وهو فى أمصاره كسكان البوادى،هاجراً للمحافل والنوادى، راضياً وحده بأنيسه، تائهاً بدندنته مه جليسه، قال عليه الصلاة والسلام : (حولها ندندن).
فقال أهل الظاهر: حول الجنة الزكية.
وقال أهل التصوف: حول الحضرة العلية، (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)(البقرة: من الآية 148)فهلا استبقت مع المستبقين، أم كنت من النائمين، أم لعبت بالدنيا مع من لعبوا بها فألبستهم ثوب الخيلاء، وتسلط عليهم إبليس فأمر فيهم ونهى (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(المجادلة: من الآية19)فهل قارنت بين الحزبين، أم تجاهلت المقارنة لوضوح الفرق، أم التبس عليك الأمر حتى قلت: لا خلاف

ولا فرق، وكيف يدرك الفرق من فقد البصيرة، وهو يدرك بها لمن ظهر نور بصيرته، فكان دليلاً بعد حيرته، فوصل إلى علم بعد جهل.
وإلى عدل بعد ظلم، وإلى غنى بعد فقر.
واعلم أن هذه الثلاثة التى ذكرها السيد أحمد رضى الله تعالى عنه هى :
- الأولى : صحة القصد لوجهه تعالى.
- والثانية : غسل القلب من الشوائب.
- والثالثة : الرسوخ، فهى أوتاد الخيمة التى سترى عجائبها، وتعرض عليك غرائبها، وفكر كيف السيد رتبها بهذا الترتيب؟!.

وذلك أن مثل التوجه والغسل والرسوخ كمن قصد زيارة السلطان، فإنه إذا صح قصده اغتسل ونظف ثيابه للمقابلة، فإذا وقف أمامه رسخ وثبت، واعلم يا من توجه إليه فؤادنا، وخاطبناه بروحنا: أن المريد إذا قصد بعمله وجه الله تعالى خرجت روحه من جسده، وهذا هو غسلها حتى تتلقى مشاهدة من تلاشت أمام معرفة كنه ذاته العقول، بمصباح من أمره لا مادةله ولا أفول، فتسقى فى حضرة أنسه ما فى وصفه ابن الفارض رضى الله تعالى عنه يقول:

صفاءٌ ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوى ونورُ ولا نارٌ وروح ولا جسم

وبهذا الشراب الذى تشرفت بشاربيه البرازخ، يكون المريد مريداً، ويوصف بالثابت الراسخ، والحذر ثم الحذر من الزلل بعد الرسوخ فى طريق الله : (فتزل قدمً بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله)فما زل من عرف، ومن عرف ما انحرف.

وسبيل الله تعالى كتبه ورسله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام، وأولياؤه وعلماء شريعته العاملون العارفون رضى الله تعالى عنهم، فمن دعا إليهم دعا إلى الله، ومن صد الناس عنهم صد عن سبيل الله، لأنهم يبلغون الخلف عن

الله بطريق الوحى أو بطريق الوراثة والإتباع(لعلمه الذين يستنبطونه منهم).
قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

إمدادهم من معدن الفرقان		والأولياء سبل الرحمن
إذا رأيتهم ذكرت الله		ينفرون النفس عن هواها
يحاربون زمر الخناس		فهم جنود الله بين الناس
ومنهم السكان فى الجبال		قد سهروا لله فى الليالى
أو ساكن بساحل البحار		ومنهم العاكف جوف الغار
ومنهم السائح فى البلاد		ومنهم اعالم ذو إرشاد
ومنهم التاجر قد تراه		ومنهم المجذوب عن هواه
ومعشر عن السوى قد غابوا		ومنهم الزارع والحطاب
ومنهم الظاهر فى مجلاه		ومنهم الخفى فى مرآه
وواحد وعصبة ورهط		وأهل قبض منهمو وبسط
لما رأيت الناس فى سلامة		لولاهمو لقامت القيامة
لخلقه وينزل الأمان		إذ بهمو قد يرحم الرحمن
ومن رآهم لم يكن طريداً		فهم جبال الأرض أن تميدا
ومن رأى بإذنهم يراهم		فلا تخالف نهجهم تراهم
عليهمو وقلبنا يروم		اجعل رضاك ربنا يدوم
فى هذه الأرض وفى السماء		برؤية الأحباب فى

		المرائى

قال صاحب العلم النفيس سيدى أبو العباس العرائشى مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:
" وصار لا يتكلم ولا يفعل فعلاً إلى عن تثبت وتأن".
قال سيدنا ومولانا سلالة بيت النبوة وحيد عصره وفريد دهره القطب الغوث سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدارين آمين يارب العالمين:
فلما رسخ قلبه، زال عيبه، وسمى قلبه ثابتاً فصار لا يصدر عنه شئ إلا وهو مصحوب بالثبات كاللقمة الخارجة من العسل لا تخرج إلا وهى ممزوجة بالعسل وكالثوب الذى يوضع فى صندوق فيه عطر إذا لبسته شم منه رائحة العطر ولهذا قيل: " كل قول برز وعليه كسوة القلب الذى برز منه".
ويؤخذ من كلام شيخنا السيد أحمد رضى الله تعالى عنه أن الفعل كذلك، ومعنى الثبات : هو ثبات القلب عند مشاهدة الحق سبحانه وتعالى عن أن يرى ما لا يليق بمشاهدته تعالى.
" حكاية" كان الشيخ حجة الإسلام الغزالى رضى الله تعالى عنه يدرس الفقه فوصل إلى باب الحيض، فوقف يصلى إماما وفكر فى باب الحيض الذى سيقرؤه، وكان له أخ عابد صوفى يصلى خلفه فكسف له عن ذلك فخرج من الصلاة.
فيجب على الصوفى العارف أن يكون ثابت القلب عند المشاهدة الإلهية عن الحركة القلبية إلى الغير أو التفكير فى أى شئ سوى هذا الحال، وفى الحديث : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك".
والعمل والقول اللذان يكونان عن تثبت وسوخ هما مثبوتان فى سجل الثابتين.

قال الله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة).
والقول الثابت يتبعه العمل الثابت، ومن ثبت عند القدوم على القول والعمل، حفظ من الآثام والزلل، قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى :

وجدت ثباتى عند قبرى وبعثتى جليسى أنيسى بل إمامى وقدوتى وما غاب عن روحى ولا عن بصيرتى وروح وريحان وازكى تحية إلى ورده السامى لدى كل أمة		فحقق ثباتى يا إلهى وإن أمت وشيخى هو ابن ادريس بحر موارد فإن غاب عن عينى فما غاب حبه عليه رضاء الله ثم سلامه وآل أصحاب وكل من انتمى

قال سيدى صاحب العلم النفيس مولانا الشريف السيد أحمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه:
" وصارت أعماله كلها خالصة لا مخالطة فيها بوجه من الوجوه".
قال إثمد العينين مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: الأعمال تشمل الأقوال كما فى قوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ)(الصافات: 96)
، لأنه لما ثبت ورسخ أخلص إخلاص العارفين وذاق شراب الثابتين فأحياه الله بالإخلاص.
وهذا يكاد أن يدخل بالتلويح فى مقام شهود ثبات صاحب العلم النفيس، سيدنا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنهم حيث يقول" حتى لا تتصرف لى جارحة إلا بإذن صريح".
قال نور العينين مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: وهذا الإذن لا بالإذن يسمع ولكن لمن علا نوره مناره فصار فى مقام الجمع يجمع، فانتقل بالوداد، من واد إلى واد، وهناك الإذن الصريح لأهل النداء.

قد صفا وقتنا ورق الشراب
وتجلت لنا وزال العتاب
وسمعنا من الحبيب الخطاب
ولذلك صار لا مخالفة فى أعماله بوجه من الوجوه، لما ترك جميع الوجوه لوجه واحد، وشمر فى مقام الشهود عن الساعد، واستعان بمن أخلص له عن كل معين وسائد، فهجر الوسائد، وصنوف الموائد، فنادته من الجنة قصورها، وحيته من خيامها حورها، ففر إلى منى ذات الخيام، فذكرته خيامها الخيام، فساق إليه ريح الجنة نحو مسجد الخيق روائح، وذكر المطية على الصراط لما راى من الهدايا الذبائح، فإنها تذكر الأضاحى لمن أضحوا مضحين، وكأنها سارت بهم على الصراط إلى دار المتقين.
وذكرته القبة التى فى وسط مسجد الخيف النبى الأنور ﷺ، لأنه نزلت عليه فيها سورة الكوثر، وتذكر الخليل ورؤيته، والذبيح وقصته عليهما السلام، وهكذا تنفع المؤمنين الذكرى، فذكر فلك البشرى.
واعلم يا من أحبنا فى الله الأكرم، وفقك الله للعمل بما تعلم، لا تجعلن حجاب نفسك ساتراً لك عن طهر قدسك، ولا تقوينه بكثرة طعامك وشرابك.
تلاوة القرآن تفتح لك الأبواب
ولقد كان لنا فى تلاوة القرآن أجل تمزيق لتلك الحجب، وأسرع ما يكون فى رفع الرتب، فلا تجعلن كلامى هذا منك موضع الإغفال، ولازم تلاوة القرآن تفتح لك الأقفال، فما وجدنا أسرع للفتح منه لمريدنا ممن عرفناه وعرفنا.
واعلم ثم اعلم وافتح مسامع قلبك لما سيلقى عليك، أن لكل حرف من القرآن نوراً وعلماً وسراً ولطفاً وخيراً وبراً ونصراً وكشفاً ووجداً وقرباً ونصحاً وحباً وثباتاً، ويثاب التالى بكل حرف عشر حسنات.
فإذا تلوته حركت سحب غيث حروفه جميعها فيهطل عليك نفيس نفائس جواهر باهر ما فيها، فتتلاضى أمامه الدنيا ومبانيها، فهو إمامك المبين، وجليسك الأمين، يبين لك ما أبهم عليك، ويفتح باب الخيرات إليك،، ودواء قلبك إذا

سقم، وأرحم بك من كل قريب ورحم، وهو المدافع عنك أمام الأهواء إذا عصفت عواصفها، ويصف لك سبل نجاة عز واصفها، وهئ نفسك عند تلاوته لما هو أعظم، وسلم عند متشابهه وقل الله تعالى أعلم.
قال سيدى الشفاء سلالة خاتم الأنبياء ﷺ مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:
" وهذا معنى قول خالقنا جل وعلا لحبيبه الأكرم ورسول الأعظم ﷺ :(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)(الكهف: من الآية 28)أى لا غيره فى جميع أمورهم.
قال إمام العارفين وقدوة المحققين وسلطان المادحين شيخنا سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه وعن أجداده:
استدل السيد رضى الله تعالى عنه بهذه الآية على ما قدمه لك فى هذه القاعدة الثانية، ثم فسر وجه الدلالة بقوله: " أى لا غيره فى جميع أمورهم"
قال سلالة خاتم الأنبياء مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين: معنى الأمور: الأحوال، وهى إما أخروية، وإما دنيوية، فالأخروية تسمى عبادات، والدنيوية تسمى عادات.
والعبادات يثاب على فعلها، والعادات قد يثاب عليها بالنية كمن أكل الطعام ونوى به التقوية على الطاعة، وكمن لبس الثوب ونوى به ستر العورة للصلاة، وبهذا يستطيع أن يريد بجميع أموره وجه الله تعالى، حتى لو أطعم كلباً أو هراً أو ساقهما أو قدم أكلاً لبهيمة أو سقاها إلى غير ذلك، قال عليه الصلاة والسلام:" فى كل ذات كبد رطبة أجراً".
أى فى كل حيوان من إنسان أو حيوان أو بهيمة أو طير تفعل معه خيراً لوجه الله تعالى، ولو أن تنقله من الشمس إلى الظل لك صدقة وثواب.
قال الشاعر:

كن راحماً لجميع الخلق كلهم وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة
وقد ورد فى الحديث أن أمرأة دخلت الجنة بسقيها لكلب، وأن امرأة دخلت النار بهرة قتلتها عطشاً وجوعاً.
وقول السيد أحمد رضى الله تعالى عنه :
" لا غيره فى جميع أمورهم"
قال خزينة الأنوار والأسرار الحسينية شيخنا سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : هذا نفى للغير عند من نفوا عن أنفسهم الأغيار وأميطت عن أرواحهم الأستار، فلم يشهدوا غيره حتى يردوه، ولا رقيباً غير الله حتى بأمورهم يقصدوه، غابوا عمن سواه فغاب من سواه عنهم، رضوا بالله مراداً فرضى الله عنهم، الغير ظلام وهم قد سلخ ليلهم عن نهارهم، فصاروا فى نهار لا ليل معه لمحو آثار أوزارهم، تريد أن تخدعهم الدنيا فخدعوها، وتريد أن تملكهم النفس فملكوها، إذا ضحكت لهم الدنيا قالوا: " شر أهر ذا ناب" وإذا عرضت عليهم نفسها قالوا لها: " الدنيا جيفة وطلابها كلاب".
وانظر إلى قوله تعالى: (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه)
وكيف أكرمهم الله تعالى حيث أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالصبر معهم، ولم ينالوا هذه المنقبة بذكرهم بالغداة والعشى، ولكن بما هو أشرف من هذا وهو إرادتهم وجه الله الكريم، فالإرادة حققت الكرامة، فلما أرادوا وجه الله (كل شئ هالك إلا وجهه)أمر خير خلقه ﷺ بأن لا تعدو عيناه عنهم، فهم وإن كانوا فى شوق إلى من غابت عنهم رؤيته، فقد أقر أعينهم بمن شرفتهم نظرته، إذا رأوه ذهبت احزانهم، وازداد إيمانهم، وإذا رآهم قواهم ورباهم، سراج منير تستنير به قلوبهم، وشاهد ومبشر لهم بما تقر به أعينهم، ونذير لهم ينذرهم ويحذرهم، وداع لهم إلى الله بالله إذا جاءوه أو جاءهم (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر

لهم الرسول لوجدوا الله)، ولما كان ﷺ نبى التوبة ونبى الرحمة قال سبحانه: (لوجدوا الله تواباً رحيماً).

" فائدة"

يقول سيدى الإمام العارف بالله تعالى شيخ الطريقة الجعفرية فضيلة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه مستمداً من فيض الرب الأكبر: "إذا عصتك نفسك وخالفت وعن الفضائل تخلفت، وعن دعوة الحق تولت، وصارت جموحة الأخلاق، منفرة للرفاق، أجدبت أرض قلبها، بنسيانها لذكر ربها، وتسربلت بالخمول والكسل، وصارت حليفة البطالة والفشل.

عليكم بالإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ

فعليك بالإكثار من الصلاة على نبى التوبة صلى الله عليه وآله وسلم، لأنك إذا أكثرت من الصلاة والسلام عليه وصلك، وإذا وصلك تاب الله عليك ورحمك.

وهذا أقرب سبل الخير المنقذة لك، واجعله المرئى لمرآة قلبك، متوجهاً به ﷺ إلى ربك، فهو إمام روحك المبين(وما هو على الغيب بضنين)، سراج أفق الألوهية، لمن أراد أن يسير فى ضوئه إلى حضرة الألوهية، ومعدن الأسرار الربانية، لمن أراد أن يطلع على الأسرار الخفية، لوح علم الله المخزون، لمن أراد أن يطلع على الجوهر المكنون، تبصرة المستبصر، وتذكرة المستذكر، ومفتاح فتح الفاتحين، وقدوة الراسخين المرشدين.

وشطرت بيت السيد الميرغنى رضى الله تعالى عنه:

واشهدنى نور جمالك فى ذات المختار أبى السرج

واجعله ممدى بالتحف كلتا الدارين وطب أرج

شهوداً خارجاً عن المعقولات والمحسوسات لكامل الذات، وجميل الصفات، ومنتهى الغايات، واجعله لى إماما، يقظة ومناماً، فى عالمى المعنى والحس، بلا حجاب ولا لبس، واهدنى بنورك إلى نورك، حتى أكون من اهل شهود

نورك، وكملنى فى قدم المرقى بنفحات كمالك، حتى أكون من أهل شهود نور جمالك.
فهو ﷺ الذات المكملة النورانية، بمشاهدته يحصل الكمال والنور، ويتفاوت الكمال والنور تفاوتاً عظيماً على حسب مراتب القرب منه ﷺ، فجرد نفسك لنفائس قدسك، لتحظى بجنة قربك، وتأدب بآداب القوم، خشية العتاب واللوم، لكي حبل وصلك يقوى.
(إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى).
ولا تحد النظر إليه إذا رزقت الجلوس بين يديه:
كأنه وهو فرد فى جلالته فى عسكر حين تلقاه وفى حشم
وشطرت هذا البيت الذى للشيخ البوصيرى رحمه الله تعالى:
فى هيبة الأسد إذ كانت لدى أجم كأنه وهو فرد فى جلالته فى عسكر حين تلقاه وفى حشم
كأنه حين يمشى من مهابته

قال سيدنا ومولانا فضيلة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
والمصطفى قد سار فى أنواره انظر إلى جبريل حين تأخرا
يقوى بحول الله فى أنواره جبريل يخشى الاختراق وأحمد
كشف الحجاب ونال من أسراره نور الجلال له الجلال وبعد ذا
أهل الشهود كذاك فى أعطاره نور ولكن ليس كالأنوار يا
لاحت له الأنوار فى أذكاره أمر غريب للقريب بقربه

أول ما خلق الله نور نبيك ﷺ فنبأه وعلمه، وجمله وكمله، وقدمه وكرمه، وقربه ورفعه، وآواه وقرن اسمه بإسمه.

فقال السيد الميرغنى رضى الله تعالى عنه فى الهيام: " وأشهدنى نور جمالك".
أى نور جمال إبداع قدرتك، فى روح منبع حياة حب أهل محبتك" وطب أرج" لأن مشاهدته ﷺ يتبعها النور والأرج، الطيب الذى يفوق كل طيب ومعه الفرج، الذى هو لسان كلمات الله التامات المبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم بالبيان الإلهى:(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)(النجم: 3) السراج المنير المسرج لسرج الإلهيين، ومعدن كنوز الأسرار الدافع بأنواره شرر الشر عن أهل محبته بلوامع أنواره.
كنت بالجامع الأزهر الشريف يوم الأحد الخامس من ربيع الأول سنة 1381هـ الموافق الخامس من أغسطس سنة 1962مـ، وقد شطرت بيتاً من منفرجة سيدى مصطفى البكرى الخلوتى رضى الله تعالى عنه:
ودع الأكوان وقم غسقاً واتل القرآن بلا حرج
واطرب واشرب ماءاً غدقاً واصدق فى القول وفى اللهج
قال سيدنا وحبيبنا خزينة الإمدادت الحسينية الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
أيها المريد الصادق دع الأكوان عنك.
دع الأكوان عند مشاهدة الرحمن، فإن مشاهدة الجبار لا تقبل الأغيار، وامح صور الكون التى جعلت زينة للأرض وابتلاء لك، فإن وقفت معها أوقفتك، وإن فكرت فيها أرشدتك، وإن اشتغلت بها حجبتك، وإن طالبتها طالبتك، وإن فرحت بها أحزنتك، وإن تلذذت بها فارقتك، وإن استأنست بها أوحشتك، وإن أقبلت عليها أدبرت عنك، وإن اعتززت بها أذلتك، وإن استنصرت بها خذلتك، وإن استغنيت بها أفقرتك، وإن أحببتها أبغضتك، وإن خدمتها استخدمتك، وإن قربتها أبعدتك، وإن ملأت بها قلبك أفسدته وعقلك أتعبته، أو جللتها صغرتك، أو مدحتها ذمتك.
لذلك دع الأكوان أيها الإنسان، وما ذكرته لك هنا هو الذى أشار إليه صاحب العلم النفيس الشريف أحمد بن إدريس

رضى الله تعالى عنه بقوله: " وتجل لى يا إلهى بالعظمة الإلهية التى لا تبقى ولا تذر للمتجلى عليه بها من جميع وجوهه وحيثياته وإدراكاته كلها مشهوداً غير الله".
وهذا التجلى لا يحصل إلى لمن ودع الأكوان، ومحيت عنه رعونات التلوين، وتغلب على الأوان، لا لمن قتله الوقت بسيفه، وأرهقه الهوى بجيشه.
واعلم يا أخا الزهد والورع، أن فى أحزابنا غوالى الجواهر فلها لا تدع، واجعلها سراج ظلامك، وحلية كلامك، فما أسرعها لجذب قلبك، وإشعال حبك، فهى التى بأسرارها تكشف لك عن حقيقة الأكوان الخالية الثابتة الزائلة الحادثة المتجددة الصامتة الناطقة، وعن الرياح المرسلة والسحب الهاطلة والبحار الزاخرة، وهى التى تعرب لك عن الطيور إذا غردت، وعن الأسد إذا زأرت، وعن البحار إذا اضطربت، وعن الكواكب إذا تحركت وشع ضوؤها، وعن النهار إذا أقبل عليك بآياته، وعن الليل إذا أدبر وأقبل، وعن روحك وخواصها، وعن نفسك وأحوالها، فتجلى عظمة الألوهية فيه ضياءات تمحو عن لوح نفسك آثار صور الكون، فمن لم تمح عنه صور آثاره لم ينغمس فى أنواره، فروجوه روحك وحيثياتها وإدركاتها وكلياتها يحيطها تجلى عظمة الألوهية بسور(فأينما تكونوا فثم وجه الله).
فأينما تولوا بوجوهكم وحيثياتها وإدراكاتها بعد فناء الأكوان فثم وجه الله تعالى عند تجلى عظمة الألوهية، فهناك مشاهدة وجه من ليس كمثله شئ، عند فنائك لكل شئ، وغيبتك عن كل شئ(دع الأكوان وقم غسقاً)لمن ليس كمثله شئ.

أبجدية التصوف

وقد هيأت روحك لتسبح فى بحر سبوحك، لتتلقى:
علم (ألف)الأحدية التى غيبتها عمن سواه.
وعلم(تاء)التوجه لتكون متوجهة إلى وجه واحد من جميع الوجوه.
وعلم (ثاء)ثواب أهل العبودية بالإتباع المحمدى منزلة منزلة.

وعلم (جيم)جمال النور المحمدى عند الإجتماع الاعظم، بالنبى الأكرم ﷺ.
وعلم(حاء)حياتك الطيبة بإيمانك وعملك الصالح(من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى فلنحيينه حياة طيبة).
وعلم(خاء)خوفك من جلال ربك عند قربك(يدعون ربهم خوفاً وطمعاً).
وعلم (دال)دنوك من حظيرة القدس الاعلى، حين سجودك وقولك " سبحان ربى الأعلى.
وعلم (ذال)ذكائك عند اتصال روحك بأزكى الخليقة، لتتنزل على قلبك الرقيقة من فيض فيضان علوم الحقيقة.
وعلم(راء)رحمة ربك التى تجعلك رحمة للمؤمنين.
وعلم(زاى)زكان نفسك وفلاحها(قد أفلح من زكاها).
وعلم(سين)سعادتها الأبدية، قال تعالى: (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها).
وعلم (شين)شكرها على نعم ربها لتحظى بزيادة قربها، قال تعالى(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم).
وعلم(صاد)صدقها فى معاملة ربها، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).
وعلم(ضاد)ضياء قلبها بنور ربها عند الطمأنينة بذكره، قال تعالى:(ألا بذكر الله تطمئن القلوب).
وعلم(طاء)طهر ربها من رجسها لتحظى بعالم قدسها، قال تعالى: (ولكن الله يزكى من يشاء).
وعلم(ظاء)ظفرها على عدوها لاعتمادها على ربها، قال تعالى: (إنا للنصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).
وعلم(عين)علمها بإكرام ربها الأكرم، قال تعالى: (علم الإنسان ما لم يعلم).
وعلم(غين)غيرتها على دينها؛ لتنال الغاية القسوى فى الاتباع المحمدى، قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة).
وعلم(فاء)فلاحها فى عالم تزكيتها، قال تعالى: (قد أفلح من زكاها).

وعلم(قاف)قربها فى عالم حبها عند مشاهدة حبها، قال تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد).
وعلم(كاف)كفايتها شر غوايتها وشر أعدائها، قال تعالى: (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم).
وعلم(لام)لومها لنفسها من هيبة ربها، قال تعالى: (ولا أقسم بالنفس اللوامة).
وعلم(ميم)موتها قبل أن تموت لتحيا بالحياة الملكية، قال تعالى: (يسبحون الليل والنهار لا يفترون).
وعلم(نون)نورها بنور ربها الذى هو نور السموات والأرض، قال تعالى(الله نور السموات والأرض).
وعلم(هاء)هدايتها لسبل ربها بإذن ربها، قال تعالى: (والذن جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).
وعلم(واو)ولاية ربها لها فى عالم النور والبهاء، قال تعالى: (الله ولى الذين آمنوا).
وعلم(لا)من لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.
وعلم(ياء)يسرها، قال تعالى، فسنيسره لليسرى).
فهذه تسعة وعشرون علماً التسعة بمنزلة الأشهر التى يتربى بها الجسد فى البطن، والعشرون بمنزلة العامين(لمن أراد أن يتم الرضاعة)، فإذا أتم الرضاعة لزمته القناعة، وصحبته الطاعة، فالقناعة تورث الزهد، والطاعة تورث التقوى.
(فزاى)الزهد زكاة، و (هاؤه)هداية، و (داله)دلالة، فيلازم الزكاة وهى طهارة الظاهر والباطن، ويلازم الهداية لنفسه وللناس، ويلازم الدلالة على الله فيدل نفسه وغيره على الله.
و (تاء)التقوى توكل، و (قافها)قرب، و (وواوه)ورع، و ياؤها(يقين)، فيحصل على القناعة والطاعة والتقوى والزهد والدلالة والتوكل والقرب والورع واليقين.
فهذه التسعة تضاف إلى تسعة وعشرين فيكون العدد ثمانية وثلاثين، ويضاف إليها الإسلام والإيمان تبلغ أربعين منزلة بمنزلة أربعين ليلة التى هى الميقات(فتم ميقات ربه أربعين ليلة).

وبعد ذلك يكون قد تهيأ للمكالمة الإلهية التى أشار إليها السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بقوله" غاية مكالمتك" .
وتلك المكالمة الروحية الذوقية الغيبية هى التى عليها مدار الولاية، وهى من باب خرق العادة مما لا تثل إليه الإشارة، ولا تومئ إليه العبارة، أمرها مفهوم، وسرها مكتوم، وشر بها مختوم (ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون).
فال سلالة بيت النبوة مولانا الشيخ صالح الجعفرى فى ذلك بفضل ربه المالك:

موقف عز عن أكول نؤوم وكسول قد غره الدينار
ومحب لنفسه وهواها شغلته عما يراد الديار

وقال مولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى لما رآك القلب بالتقديس
والروح مسرور بخير مورث وأبحت جسمى من أراد جلوسى

قال سيدى الشفاء مولانا السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه " وغاية مكالمتك" يعنى وأسألك يارب غالية مكالمتك، وهى التى بها يعلو النور والبهاء فى حضرة الأنس من وراء عالم الحس، حيث تتلاشى الغايات بغاية المكالمة للذين يريدون وجهه، وقد أرادهم قبل إرادتهم له، وسبقت إليهم منه الحسنى، قال تعالى: (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)، اى مبعدون عن نار القطيعة فى الدنيا، وعن نار الجحيم فى الآخرة، فقد فارقتهم إرادة، وغشيتهم إرادة، شغلتهم عن شواغل العبادة، تكاثرت عليهم الآيات، فتزاحمت فى ساحتهم الواردات، تشتاق قلوبهم لحبيبهم إذا اشتاقت القلوب إلى أحبابها، مروا على أهل الجنة فوجدوهم عاكفين على بابها، فقالوا لهم ما أردنا هذا النعيم، ولكن

أردنا وجه الكريم، فبشرهم سبحانه بقوله: (وجوه يومئذٍ ناضرة . إلى ربها ناظرة)
فصبروا أنفسهم، فأمر الحق سيدهم عليه الصلاة والسلام أن يصبر نفسه معهم، فتشرفوا به حيث اتحدت إرادتهم مع إرادته ﷺ(واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه).
قال صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه :
" وقال الله عز وجل: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى).
قال مولانا الغوث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
استدل السيد رضى الله تعالى عنه بهذه الآيات ليفيدنا بأن الذى يريد بعمله وجه الله تعالى جزاؤه على الله أن يرضيه، لأنه أرضى الله تعالى بالإخلاص فى العمل، فوعده الله تعالى بالرضا فى الجنة، وبالرضا فى الدنيا يجنة المشاهدة بعد الفتح(إذا جاء نصر الله والفتح).
اعلم أن الفتح بالنصر، أن النصر بالهداية وأن الهداية بالجهاد(وجاهدوا فى الله حق جهاده)، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، فإذا وصلت إلى الفتح فتحت لك أبواب جنة المشاهدة الثمانية: جنة المراقبة، وجنة المحاسبة، وجنة المشاهدة، وجنة التجلى، وجنة التلذذ بالذكر، وجنة الوحشة من الغير، وجنة الأنس بالله، وجنة الفناء لما سواه.
قال البوصيرى رحمه الله تعالى:
ودعوا أن تلكمو الديار لكم فادخلوها بسلام آمنينا
قال الله تعالى عن أهل الجنة(ادخلوها بسلام آمنين)وقال تعالى(لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى).
كذا أهل الشهود الذين أماتوا أنفسهم وشهواتها فأحياهم الله، فأمنوا موت القلوب، لما شربوا من ماء سماء الغيوب، ما تلاشت به عنهم الغفلة والعيوب.
وقال تعالى: (وما كان الله ليضيع إيمانكم)، وقال تعالى(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).

وقال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، وكما أنه سبحانه وتعالى حفظ القرآن العظيم حفظ مقره ومكانه تكريماً له، قال تعالى(بل هو قرآن مجيد . فى لوح محفوظ)، وقال عليه الصلاة والسلام : " فإن النار لا تحرق قلباً وعى القرآن" فبشرى لحفظة القرآن بحفظ الله لهم ولقلوبهم لأجل القرآن.

فهو السور المنيع، والحصن القوى، والصاحب الوفى، إن حفظته حفظت، وإن تلوته أثبت، وإن عملت به نجوت، وإن دعوت إليه هديت، وإن حكمت به عدلت، وإن حكم عليك سعدت بقبول الشهادة لك إن أحسنت العشرة وراعيت الصحبة وقدست الحكمة.

من جاهد به فقد جاهد، ومن تدبر آياته فقد شاهد، له السلطان القاهر، والحجة البالغة، والآيات الجامعة، إذا جهلت علمك، وإذا أظلمت نورك، وإذا تكاسلت نهضك، قول فصل يفصل بين الحق والباطل، ويرد ببلاغته كل ملحد وجاهل، ما أكثر ثمار أشجاره لا تنقطع ثمارها كلما دنوت قطفت (إنه لقرآن كريم).

فكما ربيت جسمك بأنواع الثمرات الأرضية، فلا تحرمن روحك من أنواع الثمرات السماوية، فعرج على كل ثمراته لتحيا بها حياة أهل الذكرى.

فإذا تدبرت آياته رأيت حكمه عليك ترى، فتحييك كما أحيت الذين من قبلك، قال تعالى: (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)، وقال تعالى(وإنه لذكر لك ولقومك)

اعلم أن للجسد روح الحياة، وللروح حياة النبات، فالجسد يحيا بروحه، والروح تحيا بروحها، والحى من يجمع بين الروحين، وروح الحياة لا كسب له فيها، وروح القرآن لها فيها كسب ولكن الأولى بعد خلق : (فإذا سويته ونفخت فيه من روحى).

والثانية بعد اصطفاء، قال تعالى: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)، وما أحسن الخلق والاصطفاء إذا اجتمعا.

قال الذى فتح الله تعالى به مغاليق العلم سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

خلق ونفخ الروح فى الإنسان ثم اصطفاء الحفظ للقرآن

تكريمه تعليمه العلوما تكليفه ومنحه الفهوما

كى يرتقى سماء أهل القدس مفارقاً خمول أهل الحس

يرقى بآيات الكتاب والسور رقى أرباب الجهاد والخفر

ولما أرضى سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بلالاً بن رباح الحبشى رضى الله تعالى عنه، رضى الله تعالى عنه كما فى الحديث الوارد.

وقد لقب بالصديق والرفيق العتيق لأنه أنفق ماله ابتغاء وجه الله الكريم، فنال من الله تعالى الرضا والتكريم، وكان بلالاً حينما يعذبه الكفار يقول: " أحدٌ أحدٌ" ولما حضرته الوفاة قيل له: نأتى لك بطبيب؟ وهو يقول:

غدا نلقى الأحبة محمداً وصحبه

وهكذا إذا دنت ركائبهم تذكروا أحبابهم، وودوا ذهابهم.

وكانت آخر كلمة قالها سيدى عبد العالى الإدريسى رضى الله تعالى عنه : " الله" ومدها فخرجت روحه الشريفة معها.

وهكذا الأحباب لا يخرجون من الدنيا حتى تغيب عنهم الدنيا بمشاهدة محبوبهم، قلوبهم تشكره، ولسانهم يذكره، قد نسوا جميع الوجوه لتعلقهم بوجه واحد(كل شئ هالك إلا وجهه).

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

القاعدة الثالثة : الرحمة

قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:
أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم، ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير، فإن رسخ فى هذه القاعدة واستقام فيها قلبه أفاض الله سبحانه وتعالى على سائر جسده أنوار الرحمة الإلهية، وأذاقه حلاوتها فنال من الإرث النبوى حظاً وافراً عظيماً من

قول الله عز وجل: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)وهذا معنى قول رسول الله ﷺ : " إن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله عليه أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتى وحرمة رحمى" وفى هذا المعنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه " لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير".

قال صاحب العلم النفيس مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

" أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين كبيرهم وصغيرهم ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير".

قال صاحب العلم الثرى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: وقد أشار النبى ﷺ إلى هذه المعانى بقوله: " ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه" أى ليس على سنتنا السمحاء.

ومن يكون كذلك فله حظ وافر فى الإرث المحمدى، قال تعالى: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : " إنما بعث رحمة" .

فمن أراد الرحمة لنفسه فليرحم غيره، قال عليه الصلاة والسلام " من لا يرحم لا يرحم".

وقد رويت هذه الحديث المسلسل بالأولية عن شيخى الشيخ على محمد إمام مسجد دنقلا المتصل نسبه الى الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه إلى منتهى السند، وكان ذلك فى عام 1345هـ، وأيضاً قد تلقيته بإسناد آخر عن السيد عبد الحى الكتانى بالمسجد الحسينى بمصر، وذلك فى عام 1360هـ.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء"، ومن جعل قلبه رحمة للمؤمنين فقد استجلب الرحمة

الإلهية إليه، وفتح أبوابها نحوه، فينال من الإرث المحمدى على قدر تمكنه فى هذا المقام.
قال تعالى فى وصفه لنبيه ﷺ : (بالمؤمنين رؤوف رحيم)، وعلى قدر الإرث يكون الاتصال بالمورث، وعلى قدر الرحمة تكون المنفعة للعباد، قال ﷺ : " أحب الخلق إلى الله تعالى أنفعهم لعباده" فتدخله الرحمة فى مظهر اسمه تعالى " النافع"، فلا يتعرض لضرر المؤمنين بوجه من الوجوه، بل يتسبب فى جلب النفع إليهم.
قال عليه الصلاة والسلام : "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل"
وقال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه: " الولى فى زماننا هذا الذى ينتفع به أعداؤه يؤذونه ويدعو لهم بالخير".
وهذه أيضاً فى التراث المحمدى.
قال البرعى رحمه الله تعالى
ودعوة أحمد رب اهد قومى فهم لا يعلمون كما علمنا
والعفو والتجاوز ومقابلة السيئة بالحسنة إنما يكون بسبب الرحمة.
وكل من كان كذلك ينطبق عليه قول سيدى الشفاء صاحب العلم النفيس مولاى الشريف أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه فى أحزابه:
" ثم تصب يا إلهى على ذاتى فيوضات بحر محيط الرحمة الإلهية، حتى أكون كلى رحمة إلهية فى جميع عوالمك الإطلاقية والتقييدية، ويكون لسان رحمة ذاتى من جميع جهاتى يتلو فى جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة (ورحمتى وسعت كل شئ).
قال صاحب العلم الثرى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : وسبب انصباب فيوضات بحر الرحمة الذاتية على ذاتك هو إعراضك عن لذاتك، وتخليها عن أنا والأنانية، بتحلى إخلاصها بصدق النية وانغماسها فى بحر الوحدتين، بحر عين الوحدة، وبحر (إنما المؤمنون أخوة)فرحمت النفس نفسها لما رحمت اخوتها، فصارت

تتلو فى حضرة الإطلاق آية الرحمة، فنالت جزاء رحمتها بانصباب الفيوضات من بحر الرحمات.
فاهتزت أرض جسمها وربت، فصارت كلها رحمة إلهية وأينعت فى جميع العوالم : الإطلاقية مع أهل الإطلاق، والتقييدية مع أهل التقييد، ثم يوفق لسان رحمة ذاتى من جميع جهات روحى يتلو بلسان روحى فى جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة: (ورحمتى وسعت كل شئ)التى عمت الإيجاد بعد العدم والرزق والعافية والذرية والآجال وتأخير العقوبات، كل ذلك لم يدخل فى التقييد.
وقد جهل إبليس فظن أنه يدخل فى الرحمة، واحتج بهذه الآية على بعض العارفين، وقد جهل إبليس أن الرحمة مطلقة ومقيدة، فالمطلقة عمت كل شئ حتى الكافر، والخاصة فى قوله (فسأكتبها).
وقد امتن الله على الخلق مؤمنهم وكافرهم بقوله(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً)وغير ذلك من الآيات، وقد أشار إلى المقيدة بقوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيماً).
فمن ذهب إلى بلاد الكفر ليدعوهم إلى الإسلام، وذهب مجالس الفساق ليدعوهم إلى التوبة، وإلى بلاد الجهال ليعلمهم أمور دينهم، وإلى العاملين المؤمنين ليذكرهم، فقد أخذ بالرحمتين وتخلق بالخلتين، قال عليه الصلاة والسلام " تخلقوا بأخلاق الله " يعنى التى يجوز للخلق أن يتخلقوا بها، كالرحمة والعفو والكرم والرأفة والعلم والعدل والإحسان وغير ذلك.
(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)، (وليعفوا وليصفحوا).
أخرج صاحب هذه القواعد فى رسالته المسماة " روح السنة، وروح النفوس المطمئنة " هذه الأحاديث:
وربما تعرضت لشرح بعض كلماتها على وفق الإلهام والمدد الإلهى فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.
فأقول بالسند المتصل إلى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

" والذى نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم، قالوا : كلنا رحيم، قال : لا ..... حتى ترحم العامة".
قلت : وهذا ما أشرت به إليك آنفاً من الرحمة المطلقة التى يكون صاحبها كالبحر يروى كل من يرده، قال الشاعر:
كن راحماً لجميع الخلق كلهم وانظر إليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهمو وارحم صغيرهمو وراع فى كل خلق حق من خلقه
وقال سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
يا من يريد جنان الخلد للنعم كن راحماً لجميع الخلق كلهم
فالله يرحم ذا القلب الرحيم ومن يرى الأخوة فى قاصٍ وذى رحم
أخوة الدين أقوى من قرابتنا الدين يجمع بين العرب والعجم
والجنة جنتان : معجلة وهى جنة المشاهدة الإلهية فى الدنيا، ويكون التلذذ فيها بذكر الله تعالى كما يتلذذ أهل الجنة بنعيم الجنة، ولذلك كان ﷺ تقر عينه بالصلاة، وللعارفين على قدر درجاتهم فى الإرث المحمدى، وجنة المشاهدة فى الدنيا لها أبواب كثيرة من أجلها : أن يوطن قلبه على الرحمة لجميع المسلمين، فإن كان من أرباب الترقى الروحى وصلت به رحمته إلى جمعية عيون الحقائق الرحموتية ﷺ فينال فى ذلك على قدر أهليته، ثم يتلو لسان رحمة ذاته من جميع جهاته فى جميع جهات الخلق آية الرحمة الإلهية المطلقة، وبلسانه الذى يتكلم به فى مقام إجابة لسانه إذا ترجم عن جنانه، وعند ذلك تقول الروح للسان: الله حسبك: (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)فيستطيع أن يتلو من جميع جهاته فى جميع جهات الخلق على طريق التراث المحمدى لمن على جميع الخلق علا وسما المشار إلي مقامه صلى الله عليه وآله وسلم بقول ربه تعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى).

واعلم يا أخانا فى اله تعالى أن مدارك الإدراك تشبه دورة حركة الأفلاك، فنظم مدار حركة إدراكك، بعد تنظيم حركة دورة أفلاكك، حتى لا ينبغى لشمس حقيقتك أن تدرك قمر شريعتك فيقع خسوف التخليط، ولا لليل غيب سرك أن يسبق نهار روحك فى الوجد والشهود.
فإذا انتظمت أفلاكك ظهرت أنوارك، فتكون ذاتك كلها نوراً ذاتياً صرفاً من جميع الوجوه، فتجلس روحك على منبر قدسك منورة بنور ربك، وقد أشرقت شمس نهارك على أرض جسمك، فتنزلت الرحمات على قلبك، فتوطن على الرحمة لجميع المسلمين، وصرت رحمة بين عباد الله، ملحوظاً بعين الله، مرحوماً برحمة الله(سيجزيهم وصفهم)، (وما ربك بظلام للعبيد).
وبالسند المتصل إلى الشريف مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه قال: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يقول الله عز وجل: إن كنتم تحبون رحمتى فارحموا خلقى).
قال القطب الكبير سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
انظر كيف جعل ربك وصول رحمته تعالى إليك متوقفاً على رحمتك لخلقه؟! فإذا رحمت الخلق فإنما أنت فى الحقيقة ترحم نفسك، وإذا حرمتهم رحمتك فقد حرمت نفسك، كالذى يسقى الأشجار بالماء لينتفع بثمرها، فهو فى الظاهر يسقى الأشجار، وفى الحقيقة إنما هو يسقى نفسه، وإذا ترك سقيها فقد ترك مصلحة نفسه ورحمته إياها.
وبالسند المتصل إلى سيدى الشريف مولاى السيد أحمد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه أنه قال: وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (ليس منا من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه).
إيش تبجيل الكبير؟ احترامه وتوقيره لكبر سنه، وذلك من عادة الأشارف والعرب إلى يومنا هذا، ورحمة الصغير: الشفقة والعطف عليه لضعفه وصغر سنه وعقله، ويعرف

للعالم حقه من الإرث المحمدى، قال عليه الصلاة والسلام : (العلماء ورثة الأنبياء).
وحق الأفضلية، قال عليه الصلاة والسلام : (فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم).
فمعرفة حق العالم واجبة على كل مسلم، ويجب احترامه لأجل الخلافة، قال عليه الصلاة والسلام : (رحم الله خلفائى، قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: الذين يأتون من بعدى يبلغون الناس سنتى).
والأمة بخير ما دام العلماء فيها، والأمة بخير ما وقرت علماءها واستمعت لأقوالهم وعملت بها، قال البوصيرى رحمه الله تعالى:

كيف نخشى الضلال من بعدك وفينا وارثوا نور هديك العلماء

وبالسند المتصل إلى صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه أنه قال: وعنه ﷺ أنه قال: (من سره أن يقيه الله من فور جهنم يوم القيامة ويجعله فى ظله فلا يكن بالمؤمنين غليظاً وليكن بهم رحيماً).
قال كنز العطايا الإلهية والأسرار الربانية سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : إيش؟ لأن الجزاء من جنس العمل، فالذى يرحم المؤمنين فى الدنيا يرحمه الله تعالى بالنجاة من عذاب جهنم ويظله تحت العرض يوم القيامة.
وبالسند المتصل إلى صاحب العلم النفيس أنه قال: وعنه ﷺ أنه قال: (إن العبد ليقف بين يدى الله تعالى فيطيل الله وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول: يارب ارحمنى اليوم، فيقول: هل رحمت من خلقى من أجلى فأرحمك؟ هات ولو عصفوراً).
قال سيدى الغوث العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : أيش ؟ كن رحيماً بخلق ربك يرحمك يوم لا ينفعك مال ولا بنون، واعلم أن الرحمة تنفعك ولو لحيوان أو طير أو بهيمة، لأن الله تعالى خلقهم

مثل ما خلقك، قال تعالى : (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم).
قال صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه:
" ويعطيهم حق الإسلام من التعظيم والتوقير، فإن رسخ فى هذه القاعدة واستقام فيها قلبه أفاض الله سبحانه تعالى على سائر جسده أنوار الرحمة الإلهية وأذاقه حلاوتها، فنال من الإرث النبوى حظاً وافراً عظيماً من قول الله عز وجل: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)وهذا معنى قول رسول الله ﷺ (إن لله ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله عليه أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتى وحرمة رحمى).
وفى هذا المعنى قول النبي ﷺ لأبى بكر رضى الله تعالى عنه: " لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغير المسلمين عند الله كبير".
قال سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى عفا الله تعالى عنه: الحرمات: الحقوق، فمعنى حرمة الإسلام : أى ما يطلبه الإسلام من المسلم، وهى أمور كثيرة لا يكمل الإسلام إلا بها كقوله: ﷺ :" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم :" المسلم أخو المسلم "، وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم : " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن)، وكقوله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله"، وكقوله تعالى : (بئس الغسم الفسوق بعد الإيمان).
وبالجملة فمن راعى ما وجب فى الإسلام ففعل، وما حرم فترك فقد عظم حرمة الإسلام، ويدخل فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم " افحظ الله يحفظك"، ومن لم يكن كذلك فلم يعظم حرمة الإسلام وحينئذٍ فجزاؤه الضياع.
وفى الحديث :" تدعو الصلاة على من أضاع وقتها فتقول: ضيعك الله كما ضيعتنى".

وحرمة النبى ﷺ : حقه الذى أوجبه الله تعالى علينا كطاعته فى قوله وفعله، واحترامه وتوقيره وتكريمه، والاعتراف بفضله وشفاعته، وجاهه ورفع ذكره وعلو درجته، وأنه موصوف منذ خلقه الله تعالى بالزيادة فى الإيمان والعلوم والأنوار والدرجات والبركات والأسرار والنفحات والخيرات.

وكذلك يكون بعد أن لحق بالرفيق الأعلى أعلى مقاماً وأجل إكراماً وأوسع علماً وإدراكاً وكشفاً وشهوداً وسماعاً ورداً للسلام، ولا يجوز لمؤمن أن يعتقد فيه غير ذلك، أو أنه قد مات كموت الخلق، بل أحياه الله تعالى بعد موته بحياة تفوق حياة النبيين والمرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام، وحياة الشهداء، وحياة الملائكة الكرام، وحياة الأحياء من أهل الدنيا.

ويجب عليك أن تحبه ﷺ أكثر من نفسك، وأن تصلى وتسلم عليه، وأن تزور روضته الشريفة لتحظى برد سلامه ﷺ عليك، وتحصل لك بركته ﷺ وبركة نظره إليك ودعائه لك.

وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل أهل بيت النبوة رضى الله تعالى عنهم، ومن أعظم الصلة لهم زيارتهم بعد مماتهم، والتسليم عليهم والترضى عنهم.

" لا تحقرن أحداً من المسلمين " إحتقار المسلم هو الازدراء به والتكبر عليه، قال عليه الصلاة والسلام : " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

وقد نادى الله تعالى فى القرآن بما يدل على الأخوة والمساواة فقال: (يا عبادى : يا أيها الناس، يا أيها الذين آمنوا).

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع

القاعدة الرابعة: مكارم الأخلاق

قال سيدى احمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

مكارم الأخلاق التى بعث رسول الله صلى الله عليه وأله وسلم لتمامها، وهو قول النبى ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق"

وهذه القاعدة فى زبدة الدين، وحقيقتها أن يكون العبد هيناً ليناً مع أهل بيته وعبده ومع جميع الخلق، قال رسول الله ﷺ " أهل الجنة كل هين لين سهل وأهل النار كل شديد قبعثرى، قالوا وما قبعثرى يا رسول الله؟ قال: الشديد على الأهل، الشديد على الصاحب، الشديد على العشيرة".

وقال مولانا العظيم : (وقولوا للناس حسناً)أى لا قبحاً، وقال عز وجل: (وقل للعبادى يقولوا التى هى أحسن)والأحسن هو الذى جمع الحسن وزيادة.
وبالجملة فالذى تحب أن يواجهك الناس به من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله تعالى، وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاتركه، فإن الله يعامل العبد بوصفه وخلقه الذى يعامل الخلق به، فإن المجازاة على الوصف بالوصف (سيجزيهم وصفهم)(جزاءاً وفاقاً)فمن كان للخلق جنة ورحمة وظلاً ظليلاً يستريحون فيه كان الله له كذلك، فمن أكرم العبد مراعاة لسيده فإنما أكرم السيد، وكذلك جاء فى الحديث عن الله عز وجل أن يقول للعبد يوم القيامة : جعت فلم تطعمنى، واستسقيتك فلم تسقنى، ومرضت فلم تعدنى، فيقول العبد : كيف تجوع وأنت رب العالمين؟! وكيف تستسقى وأنت رب العالمين؟! وكيف تمرض وأنت رب العالمين؟! فيقول له سبحانه وتعالى مفسراً ذلك: أما إنه مرض عبدى فلان فلو عبدته لوجدتنى عنده، وجاع عبدى فلان، فلو أطعمته لوجدت ذلك عندى، واستسقاك عبدى فلان، أما إنك لو أسقيته لوجدت ذلك عندى"
مفسراً سبحانه نفسه فى قوله: (جعت ومرضت واستسقيت بقوله: جاع عبدى فلان، ومرض عبدى فلان، واستسقاك عبدى فلان، فمعاملة العبد لملاحظة سيده هى معاملة السيد بلا شك.
فمن رسخ قدمه فى هذا المقام صارت معاملته مع الحق ﷻ فى كل شئ فلا يراقب غير الله تعالى.
ومجمع مكارم الأخلاق مع الله تعالى ومع عباده قول النبى ﷺ : (أكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه)وهو أن لا يراك سبحانه حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.
والأمر الذى يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو ان يعلم علم حضور أن الله على كل شئٍ رقيب، وعلى كل شئ شهيد، وهو قوله تعالى : (واعلموا أن الله يعلم ما

فى أنفسكم فاحذروه)فإذا شغل العبد قلبه بهذه المراقبة واستعملها حتى اعتادها وألفها لزمه الحياء من الله تعالى أن يقول قولاً أو يفعل فعلاً لا يرضاه الله ولا يليق بجلاله، وهو حاضر القلب(وهو معكم أينما كنتم)فإن الله تعالى معه وناظر إليه.

فإن العبد إذا أراد أن يزنى مثلاً أو يسرق والناس ناظرون إليه لا يقدر أن يقدم على ذلك مع علمه بنظر الناس إليه، فإنه يستقبح ذلك من نفسه ويستخبثه، فإذا كان الحال هكذا مع المخلوق الذى لا يملك ضراً ولا نفعاً، والحامل له على ذلك كله مخافة أن يسقط من أعين الناس ويحط قدره عندهم، ولا شك أنه إذا كان حاضر القلب عند الشروع في الفعل الذى لا يرضاه الله تعالى ترك ذلك الفعل قطعاً، وهذه معنى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الإحسام : (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

فمن كان بهذه الحالة لزمه أن يحسن تلك العبادة ويتقنها على قدر قوة علمه أن الله ناظر إليه، وبالله التوفيق.

وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

قال بحر العلوم الغوالى والد السيد عبد العالى الشريف مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

" مكارم الأخلاق التى بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لتمامها وهو قول النبى ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

قال بحر العلوم اللدنية سيدى صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : أيش؟ اعلم أيه الإنسان الذى أنس بأورادنا، وصار من أولادنا، ورحه من روحنا ودنا وملأ قلبه بودنا، وإن ناءت بلادنا، أن لهذا الحديث معنى أعز معنى وهو أنه عليه الصلاة والسلام أول من نبأ عن الحق سبحانه فهو أساس مكارم الأخلاق بنبوته والمتمم لها ببثته.

وهو أول من عرف الحق بالحق، وأول مظهر للقدرة والإرادة، فهو أول المفاض عليهم وآخر الموحى إليهم.

فهو ﷺ فاتحة الموجودات، ومجمع بحرى الحقائق والأبديات، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان).
النبوات والولايات فى أزليات (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم)، وفى أبديات (لقد جاءكم رسول من أنفسكم).
فهو ﷺ متمم النبوات فى عالم (لتؤمنن به ولتنصرنه)ومتمم مكارم الأخلاق فى عالم (قم فأنذر . وربك فكبر).
وفى عالم الاتباع المحمدى منزلة منزلة على سبيل(لقد لكم فى رسول الله أسوة حسنة).

مكارم الأخلاق

فجاء ﷺ بمكارم الأخلاق التى أبدلت الظلمة نوراً، والشرك توحيداً، وحولت الجهالة علماً، والعداوة صلحاً، فصار الناس فى عداوة بعد ظلم، وقوة بعد ضعف، وعلم بعد جهل، وكرم بعد بخل، وتواصل بعد تقاطع، وشجاعة بعد جبن، وجهاد بعد استسلام، وعزة بعد ذلة، وتعاون بعد تخاذل، واجتماع بعد فراق، وائتلاف بعد تنافر، وشعور بعد لا شعور، وإحساس بعد لا أحساس، وحياة بعد موت، ونور بعد ظلمة(أو من كان ميتاً فأحييناه وجلعنا لها نوراً يمشى به فى الناس).
فغرس ﷺ فى قلوب المؤمنين شجرة طيبة ثمارها التواضع والسخاء والعفة والوفاء، يتواضع أميرهم لفقيرهم، ويوقر صغيرهم كبيرهم، ويرحم كبيرهم صغيرهم، الملهوف بينهم يغاث، والمريض يعاد، والميت تشيع جنازته، والسائل لا ينهر، واليتيم لا يقهر، والأمانة لا تضيع.
والعالم يسمع قوله ويعرف حقه، والقرآن يكتب، والعلم يطلب، والحقوق موفورة، والمساجد معمورة، هاجرين قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، أمرهم شورى بينهم، ولم يختل فى شعوبهم أمنهم، كل ذلك من مكارم الأخلاق التى جاء بها ﷺ.
قال سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا بعلومه آمين:
بعث النبى متمماً ومعمماً لمكارم الأخلاق فى الآفاق

قد جاء بالدين القومي مبدلاً شرك الضلال بشرعة الخلاق
فانهض إلى تلك المكارم يا فتى تنجو بها من ربقة ووثاق
قال مؤسس الطريقة الجعفرية صاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :
لمكارم الأخلاق قد بعث النبى متمماً
أكرم به من مرشد للعالمين معلماً
فإذا أردت رضاءه صلى عليه وسلما
واعلم بأن من أجل أخلاقك دخولك فى حضرة خلاقك، وسبحك فى عالم المكارم والتكريم، حتى يضئ بذكرك الليل البهيم، جاداً فى أمورك على المنهاج القويم، جانياً من غرس المكارم النبوية ثمارها، راداً من نفسك شيطانها وعارها، جالساً على كرسى (واجمع بينى وبينه)زائراً كالسبع، ورافعاً لراياتك السبع، متقلداً سيف(جاء الحق وزهق الباطل)، متوكلاً على ربك فلا يتعرض لك فى طريقه إنس ولا جن إلا أعدمته بسيفك، متلقياً درر معانى جواهر نفائس غوالى العلوم والمعلومات، من فيض من طارت منه رشاشات فاقتسمتها بحكم المشئية الإلهية جميع المبدعات، ناظراً بعينى قلبك إلى مقر قرار الفهوم والقراءات، الذى من لوح كنهه قرأ المقربون كلهم حقيقة التجلياتن شجرة الأصل النورانية فلا نور إلا منها استنار سناه، ولمعة القبضة الرحمانية التى بنضرتها تنضر كل نضر مرآه، معدن الأسرار الربانية فلا سر إلا من سره مسراه، فتعرض لذلك السر بكثرة الصلاة والسلام على سر الخلوة الإلهية ليلة الإسراء، لعل قلبك مما فيه يبرا، وتتزاحم علي بابه نفائس الدرر الغوالى التى عزت على غير عزيز بربه، مكين فى قربه، مديم لحزبه.
قال سيدى صاحب المقال العالى أبو الشريف عبد اعالى سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه :
" وهذه القاعدة هى زبدة الدين " .

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
يعنى قاعدة مكارم الأخلاق لأن العمل بالدين ينتج مكارم الأخلاق، فهى زبدته وثمرته، وبالتجارب : الرجل التقى يوفق لمكارم الأخلاص، وغيره يظهر منه سئ الأخلاق.
قال سليل بيت العلم والتقى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

يا من تريد مكارم الأخلاق لا تطلب مكارمها بغير تدين
فالدين يثمرها وأصل ثمارها عرج على الدين القومي البين

ثم شرع السيد رضى الله تعالى عنه فى بيان حقيقة مكارم الاخلاق فقال:
وحقيقتها أن يكون العبد هيناً ليناُ مع أهل بيته وعبدع ومع جميع الخلق.
قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: " آل" فى العبد للكمال وهو العبد الكامل الذى وصفه السيد أحمد رضى الله تعالى عنه فى أحزابه بقوله: " واجعلنى يا رب لك عبداً محضاً عبودية خالصة لا رائحة ربوبية فيها على أحد من خلقك".
وإذا كان كذلك كان هيناً ليناً متواضعاً فى غير ضياع للحقوق ولا انتصار لباطل ولا جبن أمام ظالم.
والحديث: (وخالق الناس بخلق حسن)والخلق الحسن يشمل القول والفعل، فمن عامل الخلق بالخلق الحسن فقد عاملهم بمكارم الأخلاق.
قال بحر الكمالات الربانية شيخ الطريقة الجعفرية سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

كن هيناً ليناُ للعالمين ولا تكثر مخاصمة الإخوان كالخصم
واجعل فؤادك موفوراً برحمته للمؤمنين وأهل البيت والرحم
من عاش فظاً غليظ القلب يبغضه الأقربون ومن بالحل والحرم

كالميرغنى فكن بحراً لوارده قد أكرم الشيخ ابن ادريس بالنعم
وفى هذا البيت الأخير إشارة إلى ما روى لى عن السيد مصطفى الإدريسى رضى الله تعالى عنه : قال السيد محمد عثمان الميرغنى رضى الله تعالى عنه: أكرم جدى السييد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه بمكة غاية الإكرام.
وفى بعض الأحيان كان سيدى يتمثل بحديث رسول الله ﷺ الذى قاله لسيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لما جهز جيش العسرة، والذى جاء بمعناه العارف بالله تعالى سيدى محمد سر الختم الميرغنى رضى الله تعالى عنه بقوله:
لا يخف عثمان شيئاً بعد ذا غفر الله له ما اكتسبا
والحديث هو : (ما ضر عثمان ذنب بعد اليوم).
قال صاحب العلم النفيس رضى الله تعالى عنه مستدلاً بالحديث الآتى من أن المؤمن يكون هيناً ليناً:
قال ﷺ :
(أهل الجنة كل هين لين سهل قريب، وأهل النار كل شديد قبعثرى، قالوا : وما قبعثرى يا رسول الله؟ قال: الشديد على الأهل الشديد على الصاحب الشديد على العشيرة).
قال مولانا وسيدنا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :
يصف النبى ﷺ أهل الجنة بقوله: (هين لين سهل قريب)وذلك بالمؤمنين كما قال تعالى: (رحماء بينهم)فالمؤمن من يكون مع أخيه هيناً ليناً ليس صعباً قاسياً، سهلاً ليس وعراً قريب الرضا ليس ببعيده.
وفى الحديث : (المؤمن هين لين سريع الغضب قريب الرضا)فالمؤمن حقاً يعمل بقوله تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)وبقوله تعالى : (وإذا ما غضبوا هم يغفرون)، وبقوله تعالى (ويدرأون بالحسنة السيئة)يعنى من قدم إليهم سيئة قدموا إليه حسنة، وهذه الصفة من

أجل مكارم الأخلاق، وقد وعد الله فاعلها بأنه عدوه يكون بعد العداوة ناصراً له محباً حباً عظيماً، فتلك مكافأة معجلة فى الدنيا للذين يتصفون بهذه الصفة الكريمة.
قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
كن هيناً للخلق تألفهم ويألفوك وهذا الوصف محمود

الألفة سبب التحابب

وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام : (المؤمن من يألف و يؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)، وقال تعالى: (وألف بين قلوبهم).
فالألفة التى بين قلوب المؤمنين منة عظيمة من أعظم المنن ونعمة من أجل النعم؛ إذ بها يحصل التحابب والتعاون والتآزر، فلا يسمح المؤمن بضرر أخيه ومقاطعته واستسلامه لعدوهن بل يكون له أخاً، كريماً لا لئيماً، مساعداً لا معانداً، مواصلاً لا مقاطعاً، محققاً قول الحق سبحانه: (فأصبحتم بنعمته إخواناً).
وقد وصف ﷺ أهل النار بالشدة على الأهل والصاحب والعشيرة، وفى الحديث(والمنافق إذا خاصم فجر).
فلا تكن شديد على أهلك فيبغضوك، ولا على أصحابك فيهجروك، ولا على العشيرة فيبدلون العشرة قطيعة لك.
وقد قال تعالى: (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار)فوصف الله سبحانه أهل النار بالتخاصم وهم فى النار، ووصف أهل الجنة بالإخلاص والاخوة فى الجنة فقال سبحانه: (ونزعنا ما فى صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين)فأهل النار أهل تباغض وتقاطع فى الدنيا والآخرة، وأهل الجنة أهل توادد وتحابب فى الدنيا والآخرة، قال عليه الصلاة والسلام : (أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة).
فال مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

" وقال الله تعالى : (وقولوا للناس حسناً)أى لا قبحاً، وقال عز وجل: (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن).
والأحسن هو الذى جمع الحسن وزيادة.
وقال العارف بالله تعالى سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: بفضل الفتاح المتعال : اللهم ارزقنى صواب المقال: لما خلق الله الإنسان فى أحسن تقويم كما قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)ناسب بأن يأمره بأن يقول أحسن القول، وقد قال سبحانه فى وصف الحمار حينما نهى عن التشبه به: (وإن أنكر الأصوات لصوت الحمير)فالذى خلقه الله فى أحسن تقويم يقول التى هى أحسن للذى خلق فى أحسن تقويم، وذلك يتناسب أيضاً مع التكريم، قال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم)، ومن تكريمه أن يقول التى هى أحسن وأن يقال له مثلها، ومن تكريمه تحريم سبه ولعنه، وغيبته وقتله واحتقاره، والهمز واللمز له، والظن فيه والقدح والشماتة والنميمة والفضيحة، وإشاعة الفاحشة والإفك عليه والبهتان، وقذفه وحسده والحق عليه والضغينة، وشياع حقه وانتقاص قدره، وغشه والكذب عليه، وبخسه وبخس ما ينسب إليه، ووصفه باللقب المسئ، ونهره وزجره وضربه، والمكر به والبغى عليه والكيد له وسحره، وتخويفه وإدخال الحزن عليه، وقطع الطريق عليه، ومنعه الماء والهواء والظل، ومنعه الطعام والشراب، ومنعه الصلاة والزكاة والحج والعبادة، لأن الله تعالى قد كرمه وحفظ عليه التكريم بالإيمان والإسلام.
وأما الكافر فقد أضاع تكريمه بالكفر، قال تعالى : (ان هم كالأنعام بل هم أضل).
والجهر بالسوء من القول المبغوض عند الله تعالى مبغوض عند الملائكة، قال تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلى من ظلم)، فلا تقولن قولاً لا يحبه الله تعالى، وقد ورد فى الحديث أنه ﷺ أخرج لسانه الشريف وقبض عليه وقال: أمسك عليك هذا)فقال السائل : أفنؤاخذ بما نقول؟ قال عليه الصلاة والسلام (ثكلتك أمك وهل يكب

الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)وقال عليه الصلاة والسلام : (من يضمن لى ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة).
فمن فكر فى هذه الآيات الكريمة وتلك الأحاديث الصحيحة حافظ على لسانه تمام المحاظة لا سيما بعد أن علم أن الملك يكتب عليه كل كلمة يقولها، قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، وقال تعالى: (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها)، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: الكبيرة : الضحك، والصغيرة : التبسم.
قال سيدنا الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:
"وبالجملة فالذى تحب أن يواجهك به الناس به من الكلام الطيب والقول الحسم والفعل الجميل فافعله مع خلق الله، وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاترك الناس والخلق منه".
قال شيخ الشيوخ وسلطان الرسوخ مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: أشار بهذا القول إلى ما قاله سيدنا على كرم الله وجهه لابنه سيدنا الحسيين رضى الله تعالى عنه: " يا بنى اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، أحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها).
قال عليه الصلاة والسلام : (المسلم أخو المسلم)، وحينئذٍ فلا ينبغى للأخ أن يعامل أخاه بالمعاملة التى يكرهها لنفسه، لأن أخوة الإيمان ارتباط باطنى عظيم أقوى من ارتباط الأنساب، وانظر إلى قوله تعالى: (ولا تلمزوا أنفسكم)وهل الإنسان يلمز نفسه؟ ولكن لشدة الاتصال الأخوى جعل القرآن الذى يلمز لأخيه المسلم كأنه لمز نفسه، وقال عليه الصلاة والسلام : (الناس سواسية كأسنان المشط)، وكيف يكون الأمر كذلك إذا عامل المسلم أخاه المسلم بما يكره أو اسمعه ما يكره.

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

أسمع لغيرك ما يرضيك مسمعه ولا تفه بقبيح القول للناس

النفس ميزان ما يرضيك من أحد أو كان يغضبها من منطق قاسى

فاجعل لغيرك ما يرضيك يرض به وما يسئ فلا تذكره للناس

واسمع نصيحة ابن إدريس سيدنا نعم النصيحة فى قلب وقرطاس

قال صاحب العلم النفيس الشريف السيد أحمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه:

" إن الله تعالى يعامل العبد بوصفه وخلقه الذى يعامل الخلق به، فإن المجازاة على الوصف بالوصف(سيجزيهم وصفهم)(جزاءاً وفاقاً).

قال صاحب الأنوار والأسرار سيدى الغوث الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: وكلام السيد هذا يشبه كلام سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه: " معاملتك للخلق معاملة الحق لك".

يعنى أن الحق سبحانه يعاملك من جنس معاملتك لخلقه، وقد استدل سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه بهذه الآية : (سيدجزيهم وصفهم).

وجعل المجازاة فى الآية عامة فى الدنيا والآخرة، لأن المحسن له الجنة فى الآخرة، وله البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، قال تعالى : (لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)، وقال تعالى : (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)، والفوز العظيم فى الدنيا والآخرة، وأى فوز أعظم من التوحيد ومن مشاهدة الرسول ﷺ ؟.

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه : وللمناسبة أذكر شيئاً من هذا فأقول والله حسبى ونعم الوكيل: مشاهدة الصحابة رضى الله تعالى عنهم لرسول

الله ﷺ كانت بالبصر، وبعد أن لحق ﷺ بالرفيق الأعلى كانت بالقلب عن سابق رؤيته، ولعامة المؤمنين إلى يوم القيامة عم سماع أوصافه ﷺ، فارتقت الروح وصفت ووصلت إلى مشاهدة حقيقية، فهو صلى الله عليه وآله وسلم مشاهد للأولين والآخرين، ومحبوب للأولين والآخرين، فهو ﷺ محبوب العوالم العلوية والسفلية، وقد استدل سيدى أحمد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه على أن الجزاء من الله تعالى يكون وفق عمل الإنسان، فاستدل بقوله تعالى : (جزاءاً وفاقاً).

قال الشريف أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

فمن كان للخلق جنة ورحمة وظلاً ظليلاً يستريحون فيه كان الله له كذلك، فمن أكرم عبداً مراعاة لسيده فإنما أكرم السيد، ولذلك جاء فى الحديث عن الله عز وجل أن يقول للعبد يوم القيامة :" جعت فلم تطعمنى، واستسقيتك فلم تسقنى، ومرضت فلم تعدنى، فيقول العبد: كيف تجوع وأنت رب العالمين؟ وكيف تمرض وأنت رب العالمين؟ وكيف تستسقينى وأنت رب العالمين؟ فيقول سبحانه وتعالى مفسراً له ذلك : أما أنه مرض عبدى فلان فلو عدته لوجدتنى عنده، وجاع عبدى فلان أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى".

قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه :

" ففسر سبحانه فى قوله : جعت ومرضت واستسقيت بقوله: جاع عبدى فلان، فمعاملة العبد لملاحظة سيده هى معاملة السيد بلا شك".

أيها المريد هل راعيت معية الله فى معاملتك لنفسك

قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى قضى الله تعالى له جميع المصالح:

إذا علمت أن ربك عند غيرك موجود فهل أيقنت أنه معك؟ وهل راعيت تلك المعية فى معاملتك لنفسك فرحمت جوعها إذا جهلت فأطعمتها علماً، أو إذا مرضت بالذنوب والغفلة فعالجتها بالتوبة والاستغفار، أو عطشت بحب الدنيا فأرويت ظمأها بتزهيدها فيها.

وإذا علمت أن معك العليم وهو يحب العلماء ويكره الجهلاء، فسارع إلى مجالس العلم لتحظى بالعلم الموصل لحب الله تعالى لك، وفى الحديث : أوحى الله تعالى إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام " يا إبراهيم إنى عليم أحب كل عليم.

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

سارع إلىأهل العلوم فإنهم أهل الغذاء بهم ضياء الأنفس

إن قدم الغير النفيس فإنهم قد قدموا شهد الشفاء الأنفس

وسارع إلى التوبة الصادقة الموصلة إلى محبة الله تعالى لك،قال تعالى : (إن الله يحب التوابين)، فيا حبذا التوبة الموصلة إلى المحبة، فمن تاب فقد أناب، ومن أناب فقد آب، ومن آب فقد طرق الباب، ومن طرق الباب يوشك أن يفتح له الباب، ومن فتح له الباب شاهد أولى الألباب وقد رفع عنهم الحجاب.

قال صاحب درس الجمعة الشهير بالأزهر الشريف سيدى الشيخ صالح الجعفرى:

تب إن أردت محبة الغفار فالله يغفر سائر الأوزار

ما خاب من قصد المهيمن تائباً ينجو بتوبته من الأغيار

لا يستقيم القلب فى أعماله حتى يتوب لواحد قهار

وحب الدنيا ظمأ ووله وقلق، فأذهب ظمأ روحك بزهدها فى الفانية ورغبتها فى الباقية، فإذا رغبت زهدت، وإذا زهدت وجدت، وإذا وجدت جدت، وإذا جدت عدتـ وإذا عدت وصلت، وإذا وصلت اتصلت.

قال العلماء : الزهد هو الإعراض عن الشئ لاستشغاره، وإعراض الهمة عنه لاحتقاره، من قولهم شئ زهيد أى قليل.

قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه : الزهد ثلاثة أوجه: ترك الحرام وهو زهد العوام، وترك فضول

الحلال وهو زهد الخواص، والإعراض عما يشغل عن الله وهو زهد العارفين".
وقال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : " الزهد ثلاثة أحرف : زاى وهاء ودال،، إشارة إلى الإعراض عن زينة الدنيا وعن الهوى وعن الدعاوى.

تفسير صوفى لكلمة الزهد

قال سيدى العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:
الزهد ثلاثة أحرف كل حرف يشير إلى سبع صفات:
الزاى : تشير إلى سبع صفات وهى :

- زينة القلب بالحكم والمعارف.
- زهوق الباطل وخيالات الدنيا وما فيها (وقل جاء الحق وزهق الباطل).
- (زلفى وحسن مآب)فى الدنيا والآخرة.
- زيادة الهدى (ويزيد الله الذن اهتدوا هدى)اهتدوا إلى أن الله حق، وأن الآخرة باقية، وأن الدنيا فانية.
- زوال حب الدنيا عن قلوبهم لما علموا أنها جيفة وطلابها كلاب.
- زجر القلب النفس عن توجهها إلى حطام الدنيا ولذاتها.
- زيه بزى الصالحين من أهل التقى والفلاح والدين.

والهاء : تشيرإلى سبع صفات وهى :

- هدايته إلى سبل الله الموصلة إلى حظيرة قدسه.
- هباته الباقيات الصالحات لما زهد فى الصور الفانيات.
- هجرته للذات لما هجر الذات.
- هيمانه بحب الله عن كل شئ لاه.
- هيونته بعد قسوته.
- همه الآخرة وما فيها بعد زهده فى الدنيا وما فيها.
- هبوطه إلى أرض التواضع : (إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون)، (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

دعاؤه المستجاب لكونه صار من الأحباب

والدال تشير إلى سبع صفات وهى :

- دلالته على الله تعالى لما غاب عن نفسه الفانية.
- ديدينه دوام ذكر الله تعالى لأن الدنيا تشغل من تعلق بها عن ذكر ربه سبحانه.
- دعواه حمد الله تعالى لما يرى غيره من المغترين المغرورين.
- دوام التوجه إلى الله تعالى مع التلذذ بمناجاته وتلاوة ذكره الحكيم.
- دنوه من حضرة التقديس بكثرة الذكر الذى هو منشور الولاية.
- دخوله حضرة القرب الإلهى ووقوفه عند السماع العام الذى يدرك بالأذواق ما اللحظة فيه خير من ألف عام.

فهذه إحدى وعشرون من ضرب سبع فى ثلاثة بقدر عدد الواجب والجائز لله تعالى، فمن تحقق بالصفات المتقدمة وهى الإحدى والعشرون جاز له أن يدخل حضرة القدس التى هى حضرة الله عز وجل الذى له عشرون صفة واجبة وصفة جائزة.

قال سلالة بيت رسول الله ﷺ سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

إحدى وعشرون صفات الزاهد لمن يريد حضرة للماجد

فيكسى ثوب التقى، وثوب القبول، وثوب الوقاية، وثويب التوفيق، وثوب الطمأنينة، وثوب السكينة، وثوب العفة، وثوب القناعة، وثوب الحلم، وثوب الهيبة، وثوب الأوبة، وثوب السلام، وثوب الإيمان، وثوب الهداية، وثوب الولاية، وثوب المشاهدة، وثوب المجاهدة، وثوب الحب، وثوب القرب، وثوب الإكبار، وثوب الأنوار، وثوب الكمال، وثوب الوصال، وثوب التجمل، وثوب التحمل، وثوب النصر، وثوب اليسر، وثوب حسن الخاتمة، فهذه تسعة وعشرون تضاف إلى الصفات المتقدمة وهى إحدى وعشرون فيكون المجموع خمسين صفة بعدد صفات الله تعالى الواجبة

والجائزة والمستحيلة وعدد صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام الواجبة والمستحيلة والجائزة.
وبذلك يكون قد جمع بين الشريعة والحقيقة ويكون مكملاً كمالاً إلهيا محمدياً من جميع الوجوه.
ثم يرجع إلى أرض الطبع التركيبى مع مباشرة الأسباب، أو مع التجريد شيخاً معلماً، أو أستاذاً مرشداً فى مقام البسط، أو فى مقام الحب، أو فى مقام الجذب، أو فى عزلة عن الناس، فى جوف غار، أو رأس طود، أو على ساحل بحر، أو فى وطنه، أو فى غربة، أو فى صحو، أو سكر، أو محو، أو فناء، أو بقاء، أو فرح، أو بكاء، أو وجد، أو شوق، أو تلذذ، أو سماع، أو سياحة، أو شعث، أو نضرة، أو فكرة، أو حضرة، أو جلوة، أو عشق، أو هيام، أو فطر، أو صيام، أو ناطقاً، أو صامتاً، أو مطرقاً، أو شاخصاً، أو بالمطاف كل عام، أو بمنى يوم الجمار، أو بعرفات مع الأخيار، أو بين المروة والصفا، أو فى زيارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، أو فى المواجهة عند الروضة النبوية، أو فى مشاهدة خير البرية، أو فى الترقى إلى العوالم العلوية، أو فى مشاهدة الحضرة الإلهية.
فهذه تسعه وأربعون إلى الخمسين المتقدمة تكون تسعة وتسعين بعدد أسماء الله الحسنى وعند ذلك ينال المقام الأسنى.
قال سيدى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

لمن يريد حضرة للماجد إحدى وعشرون صفات الزاهد
من الثياب ذلك ارتقاؤه عشرون بعد تسعة كساؤه
ومن له أنواره لقد نمت خمسون يا فتى صفات قد سمت
ما كان من صفات من بها علا تسع وأربعون بعدها على
صاحبها مزود بالمدد تسع وتسعون جميع العدد
وتنزل الغيوث من رجائه تجلى به الحوباء من دعائه
كما أجاب معشر الصحابة يرجو إله العرش بالإجابة
على النبى الهاشمى محمد ثم الصلاة بالسلام السرمدى
والتابعين منهج الأبرار وآله وصحبه الأخيار
تقضى له يا ربنا المصالح حسن الختام يرتجيه صالح
طريق ابن ادريس ذى الفيض وآله وصحبه ومن لزم
الخضم

قال بحر العلوم وكنز العطايا سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدارين:

تلقاه فارق فالبقا للباقى تلقاه قد ولى بغير تلاقى فأرته ذل الهون بالإملاق لما اكتفى بموائد الرزاق هذا النعيم لكل قلب راق		إزهد لكل مفارق من قبل أن لا سيما الدنيا كظل يا فتى كم من غرور قد رآها جنة وترى القنوع بها أراح فؤاده فازهد تجد قلباً لديك منعماً

أيها المريد افعل الخير مع الخلق لأجل الخالق
فتخلق أيها الأخ الكريم بذلك الخلق العظيم، أطعم الجائع، إسق الظمآن، أكس العريان، عد المريض، فرج عن المكروب، إقض حوائج ذى الحاجات، وافعل الخير مع خلق الله لأجل الله تجد ربك وربهم عندك، فمن راعى مخلوقاً لأجل الله فقد راعى الخالق سبحانه.
أسأل الله تعالى أن يوفقنا أجمعين إلى العمل بهذه الأقوال فى جميع الأحوال حتى تكون صفاتنا كاملة مكملة من جميع الوجوه.
قال صاحب العلم النفيس مولاى الشريف أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه : " فمن رسخ فى هذا المقام صارت معاملته مع الحق ﷻ فى كل شئ فلا يراقب غير الله تعالى".
قال حبيب القلوب والأرواح مولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: لقد أجاد السيد وأفاد، وللجهالة قد أباد، كيف يراقب العبد وقد جد السير، فلا سر ولا غير، قد فارق الحنادس، ولهو المجالس، وغاب عن الأغيار، وما غاب على فعل الاخيار، تسوقه إلى الخير أقدامه، ويدعوه إلى الهدى إقدامه.
ويقول:
خدمت ربى ووقفت على أقدامى حتى رأيت ملوك العشق خدامى
لكعبة العشق تجريدى وإحرامى يومى كعامى وكالأيام أعوامى

شاهدت حقاً وقد فسرت أحلامى نشرت فى موكب العشاق أعلامى

فيوضات وأنوار جعفرية

فأين الغير ؟ وأين أنا؟ وأين الأنوار؟ وأين الحجاب والبين؟ زشتان بين ناظر بالقلب وناظر بالعين، وهلى صاحب التجلى عن الحضرة يولى؟ أم لغير المتجلى يشاهد ويعامل؟ هذا حقاً هو الولى الكامل.

وإيش يعمل بالغير بعد أن لا غير؟ فإن ترك محبة الغير فلا ضير إذ هو فى غياهب الأنوار، وتنزلات الأسرار، لاح له نور من جانب الغور لائح، وفاح له من حضرة الحب فائح، وجرت له فى بحار الحب الجوارى كالأعلام، وتحمل موائد الحب لأرواح التجريد والإحرام.

قال صاحب العلم النفيس الشريف سيدى أبو العباس العرائشى مولاى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:

" وجمع مكارم الأخلاق مع الله تعالى ومع عباده قول النبى ﷺ : " أكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه وهو أن لا يراك سبحانه حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك".

قال العبد الفقير المفتقر إلى رحمة ربه القدير مولانا الشيخ صالح بن محمد الجعفرى كان الله له معيناً ولأهله وأحبابه آمين: معنى أكرموا الله أى استحيوا من الله، لأن الحياء من الإيمان، أعلاه الحياء من الله عز وجل، وهو يبعث الإنسان على فعل الواجبات، فلا يفقده الحق حيث أمره، أى لا يراه تاركاً للواجبات، وأيضا يبعث الإنسان على البعد عن المعاصى فلا يراه ربه يفعل فعلاً أو يقول قولاً نهاه عنه سبحانه.

وإذا كان كذلك فقد اتصف بأعلى أوصاف الحياء.

ويتفرع من ذلك أن لا يترك شيئاً أوجبه الله تعالى عليه لخلقه، ولا يقدم إليهم شيئاً نهاه الله تعالى أن يقدمه لهم، قال عليه الصلاة والسلام: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".

قال سيدى الشفاء سلالة خاتم الأنبياء ﷺ بحر العلوم ونبراس الفهوم الشريف السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه:
(والأمر الذى يبعث العبد على هذه الأمور هو الحياء من الله تعالى، وهو أن يعلم علم حضور أن الله عز وجل على كل شئ رقيب، وعلى كل شهيد، وهو قول الله تعالى : (واعلموا أن اللع يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه).
قال سيدى بحر العلوم ونبراس الفهوم فضيلة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: أشار السيد رضى الله تعالى عنه إلى أن اسباب الحياء المراقبة والمشاهدة وهما مظهران لإسميه تعالى الرقيب والشهيد.
فمن علم أن الله تعالى يراقبه راقبه، ومن علم أن الله تعالى شهيد عليه شاهده، فمن شاهده فله الشهد، وكان ممن أوفى بالعهد، ومن لم يشاهده كان كالبهائم، لا يشخى لومة لائم، فى فعل الآثام والجرائم، ومن أيقن أن الله يعلم ما فى نفسه، خرج من عوالم نفسه، وشهوات عالم حسه، إلى عوالم أنسه.
وقد أخبر السيد رضى الله تعالى عنه بفوائد الحياء وأسبابه فقال:
" فإذا أشغل العبد قلبه بهذه المراقبة، واستعمله فيها، وألزمه إساها حتى اعتادها وألفها، لزمه الحياء من الله تعالى أن يقول قولاً أو يفعل فعلاً لا يرضاه الله ولا يليق بجلاله وهو حاضر القلب(وهو معكم أينما كنتم)، فإن الله تعالى معه وناظر إليه، فإن العبد إذا أراد أن يزنى مثلاً أو يسرق والناس إليه ناظرون لا يقدر أن يقدم على ذلك مع علمه بنظر الناس إليه فإنه يستقبح ذلك من نفسه ويستخبثه، فإذا كان الحال هكذا مع المخلوق الذى لا يملك ضراً ولا نفعاً، والحامل له على ذلك كله مخافة أن يسقط من أعين الناس ويحط قدره عندهم".
ولا شك أنه إذا كان حاضر القلب عند الشروع فى العمل الذى لا يرضاه الله تعالى ترك ذلك الفعل قطعاً، وهذا معنى قول النبى ﷺ فى الإحسان : (أن تعبد الله كأنك

تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، فمن كان بهذه الحالة لزمه أن يحسن تلك العبادة ويتقنها على قدر قوة علمه أن الله ناظر إليه، وبالله التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

قال سيدنا ومولانا الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه:

لقد أفاد السيد رضى الله تعالى عنه وأجاد، وأتى بما يستنير به الفؤاد، جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء ورضى الله عنه وأرضاه، ولقد أشار رضى الله تعالى عنه إلى أعلى مقامات الإحسان بقوله: " وتجل لى يا إلهى بمقام الإحسان الجامع لأسرار كمال اعبد الله كأنك تراه، حتى أشاهد الحسن الذاتى الإلهى الكمالى المطلق السارى فى جميع جزئيات العالم وكلياته، فتنجذب روحى وجسمى بل كلى وسائرى إلى مغناطيس الجمال الإلهى، فأذوب فيه ولوعاً وعشقاً عن كل شئ سواه، حتى أكون عين العشق الإلهى، بل عين الحسن والجمال، بل حتى تكون ذاتى كلها عشقاً ذاتياً وجمالاً إليها صرفاً من جميع الوجوه".

قال عين الحسن والجمال شيخ الرجال مولانا وحبيبنا صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه: ومن كشف له عن الحسن الذاتى كيف يميل قلبه إلى الفئ الغيرى؟! ومن شاهد الكمال المطلق السار كيف ينظر إلى خيالات الأغيار؟! ومن جذبت روحه وجسمه إلى مغناطيس الجمال كيف لا يتخلص من الأوهام والأوحال؟! ومن ذاب ولوعاً وعشقاً عن كل شئ سواه كيف لا يتلذذ بذكر مولاه؟!.

ومن كان عين العشق الإلهى كيف لا تشتاق إليه الأكوان وتستنير بنوره القلوب والأبدان؟! ومن كان عين الحسن والجمال كيف لا يكون ذا إتصال وتنتفع بأقواله الرجال؟! ومن كانت ذاته عشقاً ذاتياً فقد ارتقى مقاماً علياً، ومن كانت ذاته جمالاً إلهياً كان عند ربع مرضياً، وقد أشار

السيد رضى الله تعالى عنه إلى مقام الحياء بقوله: "
وتجل لى يا إلهى بمقام الحياء الجامع لكل خير سر قول نبيك سيدنا ومولانا محمد ﷺ : (إن الله تعالى حيى كريم يستحيى إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين).
وهذا أشبه بقوله تعالى : (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم)يعنى من كان يحب مغفرة الله تعالى وعفوه فليعف وليصفح عن عباده، ويؤخذ من هذا أن الله يحب المتصفين بصفات الكمال ويتجلى عليهم بمثلها : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)ويفعل معهم مثلها، وحقيق أن مقام الحياء جامع لكل خير، وفى هذا إشارة إلى الحديث: (فإن الحياء لا يأتى إلا بخير).
ومن وصل إلى هذا التجلى لا يبالى بالناس، إذ الحياء من الله تعالى يتلاشى معه الحياء من الناس، والذين لم يكونوا كذلك إنما يستحيون من الناس فإذا غابوا عنهم فعلوا ما شاءوا، وإن حضروهم تركوا ما يستقبح من أجلهم، وأما الذين حياؤهم من أجل الذى لا يغيب فهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً من القبائح، ونورالحضرة لديهم لائح، همهم رفع درجاتهم لديه ولو سقطوا عند غيره، لا يبالون بالقواطع إلا عنه، ولا بالموانع إلا منه، فاتق الله ما استطعت وافتح لنفسك بالله أبواب القر، فما فتحت على عبد إلا جاز بها أعالى الرتب، وعليك بالتمسك بالكتاب والسنة، فمن تمسك بهما فقد نال غاية المنة، ونادته السعادة وأقبلت عليه وأناخت له ذلولها، ودقت له فى عوالمها طبولها.

أيها المريد الصادق
انف عنك ما سواه

انف عن نفسك ما سواه لترتقى، فما دخل الحضرة إلا بالقلب النقى، فإذا ظفرت بالنقاوة، ذقت لذكر ربك حلاوة، إذا بقلبك حلت، لحلاوة غير العبادة عنك جلت فإذا جلت عنك الأغيار، أزيلت عن قلبك الأستار، وهبطت عليه أنواع

الأسرار، عند كل نفس وحركة وقول وفعل، وحياك ابن الفارض رحمه الله بقوله:

ولاح سر خفى يدريه من كان مثلى

للشمس ضوء قبل الإشراق، وللتجلى سر قبل التلاق، فأكثر من قول لا إله إلا الله لتعرف النفى والإثبات، وتبدل منك الصفات بالصفات، فصفات نفسك حجاب قدسك، فمزقها ب (لا إله اله الله محمد رسول الله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله)لتكسى من صفات محمد رسول الله ﷺ.

واعلم يا اخان فى الله نظر الله إلينا أجمعين بألطاف أهل ولايته، أن هذا الذكر ثقيل على النفس لنفاسته وسرعة هدايته، ويحصل به إمران عظيمان عليهما مدار الإصلاح، وهما عنوان الخير والصلاح.

الأول: تمزيق الصفات النفسية، وهو أثر قولك لا إله إلا الله.

والثانى : اتصافك بالصفات المحمدية، وهو أثر قولك محمد رسول الله ﷺ؛ لأنه باب الله تعالى الموصل إلى حضرة الحب والقرب، قال سيدى أبيض الوجه البكرى رضى الله تعالى عنه:

وأنت باب الله أى امرئ أتاه من غيرك لا يدخل

والإتيان من هذا الباب يكون بأمرين :

الأول: حبه ﷺ كما ينبغى .

الثانى : متابعته ﷺ فى الأقوال والأفعال.

وكأنى بك إذا أكثرت من هذا الذكر ستفتح لك أبواب ما خطرت ببال، ولطالما بحثت عن ورد غير هذا طالباً ما حدثتك به نفسك، ولقد دللناك على كنز لو فطنت له، ولكنك لا زلت تنظر إلى الجيفة على غير ما هى عليه، ولو كشف ران قلبك لأبصرت ما أبصره العارفون، ولوليت عنها إلى ما أبصرته بصيرتك، وعلقت به سريرتك، وعندى فى إورادى ما يكل عنه تعبير لسانك، وتفكير جنانك، فإلى متى وبيننا المباينة؟! أما آن لك أن تكون من أهل المعاينة! فما دخلت لما قلباً ولا خطرت لنا بخاطر، ولقد فررنا منها حينما فر إليها غيرنا، وكان فرارنا إلى الله (ففروا إلى الله).

واعلم أن أرض طريقنا هذا لا يصقى إلا بماء الدين الخاص(ألا لله الدين الخالص)، ولا يثمر إلا الكلمة الطيبة التى تصل إلى السماء(ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء).
فما عبدناه سبحانه للدنيا التى هى كهشيم تذروه الرياح، ولكن لنفحات تتنزل فى المساء والصباح، وابتغاء وجهه الكريم، والتلذذ بقربه وحبه ومناجاته والتذلل بين يده، والإقبال عليه، وشهوده شهوداً خارجاً عن المعقولات والمحسوسات والفكريات والنظريات، فكيف اشتغلت بذكره وعبادته وما شغلك؟
ويقول بن الفارض رحمه الله تعالى
فأصبح لى عن كل شغل بها شغل
يعنى الحضرة الإليهة، والتجليات الربانية، فى مقام كشف الحجاب وإزالة الأسباب، وغيبة وحضور، وفرح وحبور وصفاء ونور، فى مقام الفناء لدار الغرور، وصرف القلب عن الجنات والقصور، إلى ما هو أجل أعلى (سبح اسم ربك الأعلى)، (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلى كانوا به مستهزئين),أى حسرة أشد من حسرة من فاته الإيمان، وغره الشيطان، وحرم من الطاعات، واحتضن المخالفات، وحرم من لذة العبادة، وجعلها عنده كعادة، وحرم من التخلى، ومنع من التحلى، ولم يكن من أهل التجلى؟!فإلى متى يا أخانا وأنت فى سكرتك، مكبلاً بغفلتك، غرتك من طردناها، وشغلتك من سلوناها؟!
قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه : " النفس إن لم تشغلها شغلتك"، يعنى إن لم تشغلها بأوامر الله شغلتك بأوامرها وهكذا الحال، رحم الله الرجال، كيف عرفوا فأثمرت معرفتهم؟ وكيف روا فسلمت نجائبهم؟ وكيف كشفوا عن خفيات الأمور لما استنارت منهم الأنفس والصدور؟
أيها المريد نهض نفسك بنفسك وابك على يومك وأمسك
فإلى متى يا عبد الله وأنت تسمعنا سماع المستريب فيما يسمع؟! وعندك سيوف تلمع، لو حركتها لكانت لكل

القواطع عنك تقطع، كم من ليال قد نمتها فما عادت عليك إلا بما عادت؟ وكم من أيام فيما كان ليس يعنيك أنك قد أضعتها؟ وفى ظنك أنك أضعت الليالى والأيام، ولكن أضعت عمرك الذى كلما مر منه يوم فليس يعود إلى يوم القيامة، وأراك تبكى على فلان إذا قيل مات وانقضى عمره، ولا تبكى على عمرك وهو كل يوم ينقص ولا يزيد، وأخشى أن تلحق بنا مفلس الحال، مكبل البال، منغمساً فى الأوحال، فنهض نفسك بنفسك، وابك على يومك وأمسك.

أيها المريد ماذا تريد من هذه الدنيا

فواعجباه منك ثم واعجباه! ماذا تريد من جيفة يؤذيك ريحها ويثقلك أكلها، ويطغيك قربها، ويعاديك اهلها، إن أقبلت عليها شغلتك، وإن أعرضت عنها خدمتك، وإن أهنتها أكرمتك، وإن أكرمتها اهانتك، قولها يضحك أهلها وفعلها يبكيهم.

عجوز شمطاء، فى صورة فتاة حسناء، عدوة لأحباب الله تعالى، فلما عادوها ذللها لهم سيدهم، فصارت طوع أمرهم، تخيف غيرهم وهم اخافوها، وتستعبد غيرهم وهم استعبدوها، فلا فرق عندهم بين البعد والقرب(فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى)، فهى تحت إشارتهم، ولكن تمر على قولبهم من بعد مر السحاب، فيقول الحق سبحانه لمن جاء إليها وهو مشغول بالمعاد والمآل: (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب).

أيها المريد عليك بالإكثار من ذكر الله تعالى

ومن مكارم الأخلاق وأهمها الإكثار من ذكر الله تعالى قال سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً)وقال تعالى : (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات)، وقال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

لما كانت نعمه عليك كثيرة، وحياتنا فى الدنيا زائلة وأعوامك فى القبر كثيرة، ويوم الحساب طويل، والحياة فى الآخرة لا نهاية لها كان الأمر منه سبحانه موافقاً لحالك تمام الموافقة، لأنه أمرك سبحانه بالإكثار من ذكره لا بالذكر وحده، وحقيق أيها الإنسان إنك لفى حاجة

شديدة إلى الإكثار من ذكر ربك؛ ليكون الإكثار مدافعاً عنك أمام النقم الكثيرة والذنوب الكبيرة، والأعوام الطويلة، فلا تترك سلاحك وأمامك الهيجاء، فإن مكائد الشيطان لك كثيرة، فأعد له عدة أهل الفلاح، وإلا يقال لك : كساعٍ إلى الهيجاء بغير سلاح.
وقد وعد الله سبحانه الذاكرين لله تعالى كثيراً والذاكرات بالمغفرة والأجرالعظيم، فبشرى ثم طوبى للذاكرين المكثرين، تلذذوا بذكر حبيبهم وعندهم هو عين النعيم.
وقد وعد سبحانه الذاكرين له بطمأنينة القلب فى الدنيا والآخرة أيضاً، والقلب يطمئن بذكر الله تعالى لأن الذاكر يذكره خالقه سبحانه، فإذا ذكر القلب الخالق سبحانه ذكره الله تعالى (فاذكرونى أذكركم)وإذا ذكر الرب عبده اطمأن القلب بذكر الله عبده؛ لأنه أكبر من ذكرك لربك(ولذكر الله أكبر)لأنه به تحصل الطمأنينة للقلب، وكأنه يشاهد ما وراء الغيب، أناس قلوبهم مشغولة بالأرزاق، وهو قلبه مشغول بالخلاق، وهم يعملون للدنيا كأنهم يخلدون، وهو يعمل للآخرة عمل ما قيل لهم عدا يرتحلون.
اطمأن قلبه إلى زوال الدنيا فنظر إليها وكأنها أمامه زائلة، واطمأن إلى الجنة ونعيمها فكأنها أمامه حاضرة ماثلة، إذا فزعت القلوب إلى بعيد، فزع إلى من هو أقرب إليه من حبل الوريد، وإذا خاف الناس من عاجز بالقضاء مقهور، خاف هو ممن بيده تصاريف الأمور، فلا المزعجات تذهب الطمأنينة إذا استقرت، ولا الدنيا تدخل قلبه إذا أقبلت أو تولت.
متوكل على خالقه ومولاه، واثق بما عنده عما عند ما سواه، إذا بكى غيره على فانٍ تراه يبكى من خشية الله، وإذا اشتاق غيره إلى الأغيار شاقه ذكر الله، نهاره كليله وليله كنهار، يزيل عن سبل السعادة ما حفت به من مكاره، فلا تصطاده بمصائد الشهوات، ولا تخدعه النفس بما لها من رغبات.
وكيف لا يكون كذلك وقد ذكره الحق سبحانه فأخذ فى الأسباب فدخل حضرة الأحباب، والأحباب لا يحبون ما يكره

حبيبهم بل يكرهون، والأحباب يحبون ما حيب حبيبهم بل ويوقرونه.
ولما كانوا كذلك سموا أحباباً، وشربوا من شراب الحب أكواباً، ذكرهم شعارهم، وحبهم دثارهم، جذبتهم يد العناية فهم المجذوبون، واحتضنتهم الهداية فهم المهديون، كم سهروا من ليل وكم ركبوا للجهاد من خيل، عباد بالليل وفرسان بالنهار، فطناء أذكياء لا يخدعهم خداع ولا تعطلهم عن جهادهم أوجاع، لا يبالى أحدهم أشبع أم جاع؟ أضاءوا الكون بأذكارهم، لهم بالنهار جولات، وبالليل حضرات، رحم الله بهم عباده وهدى بهم، وجعل الإخلاص فى قلوبهم، ذكر الله تعالى شعارهم، والحياء دثارهم، والتوحيد عقيدتهم، والجهاد بغيتهم، والإسلام دعوتهم، والقرآن إمامهم، والنبى ﷺ حبيبهم وقدوتهم.
وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك بالجامع الأزهر الشريف يوم الإثنين 8 جمادى الثانية 1382هـ
أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين آمين .
وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله .